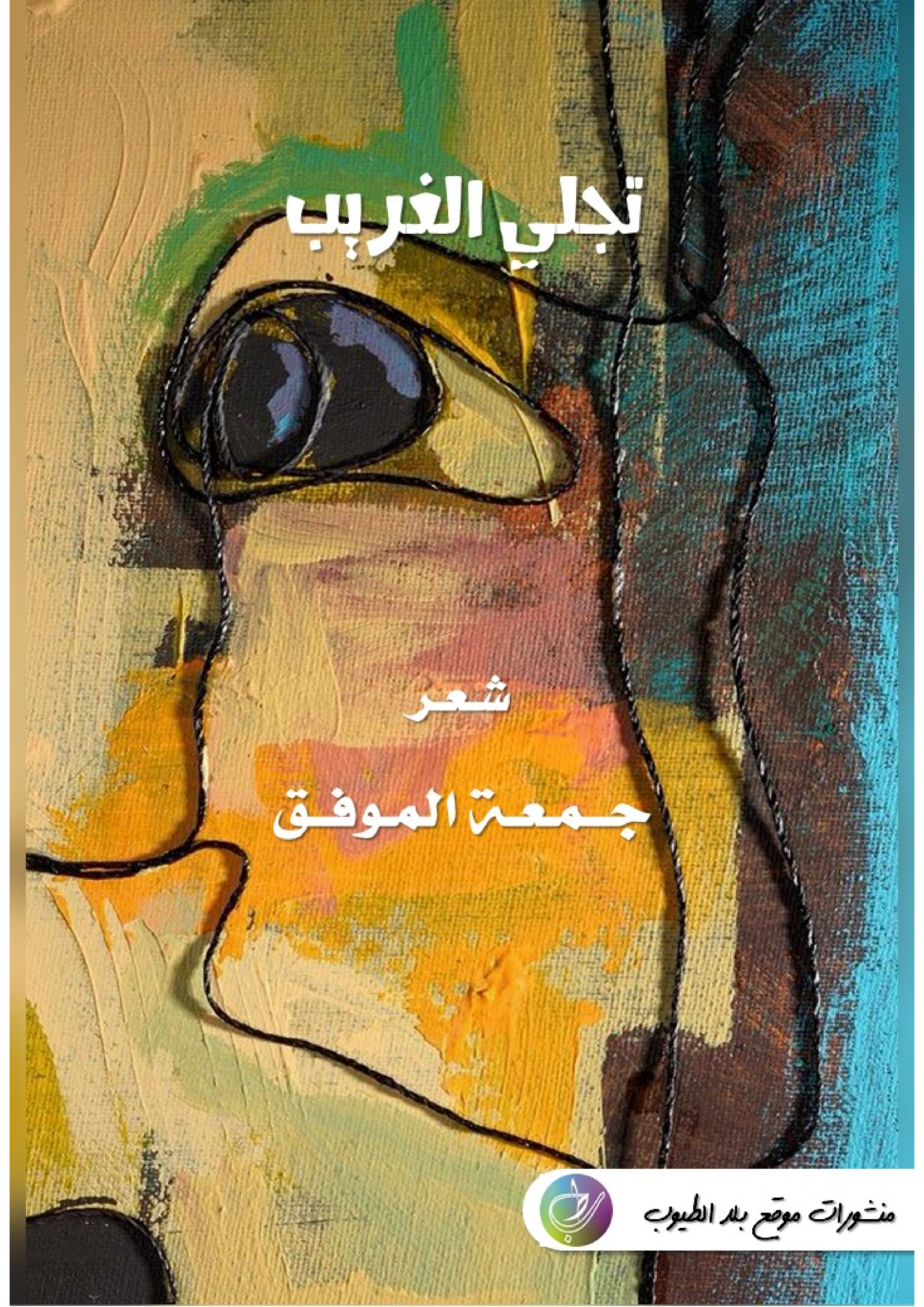


تجلي الغريب
شعر
جمعة الموفق
منشورات موقع بلد الطيوب

تجلي الغريب

شــعر

جمعة الموفق



تكوين

لوحة الغلاف

للتشكيلية الليبية

نجلاء الشفتري

تجلي الغريب

شعر

جمعة الموفق

رقم الإيداع في دار الكتب الوطنية

2020/553

رقم الإيداع الدولي

ردمك ISBN 978-9959-1-2312-1

منشورات موقع بلد الطيوب

الكتاب 43

2020

طيوب toyob

www.tieob.com

info@tieob.com

الإهداء

إلى : نورية

أقبل قدميك.

من ترونه هنا

هو فقط هذا:

ركام مستعص، يقاوم خرابه

يكافح ضد الريح

القوة المجنونة لليأس..

آنخل جونثالث/ شاعر أسباني

حرٌ في الخمسين

مضى الوقت على أي حال

كنت أشد على يدي

مهنئاً نفسي

كيف تخطيت كل هذه الوحول

وحيداً دائماً

أكل من قلبي

متودداً إلى الله عبر حفنة من الدجالين

لا بأس يا صديقي

أقول معزياً أناي

يومٌ جديد!

ليس لديك الكثير

الكثير كنت قد خسرته مرة واحدة وإلى الأبد

ارفع إصبعك عالياً

ليأكل الآخرون حصتهم من الخراء

ويهرشوا مؤخراتهم

لقد دفعت برضاً أبهظ فواتيرك

أنت حر في الخمسين لست مديناً لأحد

يمكنك أن تبصق بحرية

في وجه العالم

وعلى النص نفسه

وقصيدة النثر وهي تمارس الاستمناء

على مواقع التواصل

كحفلة جنس جماعية

لا مشاكل مع الاستمناء فهو جميل ورائع ويمنح شعوراً بالبهجة

نفسها

التي يمنحها الشريك

حراً أرادك الله

وقلبك الآن تحت قدمك المتشققة

وروحك صارت بعيدة المنال في جوار الله

إذن لا ضير أبداً في الكحول

لا بأس ان تقابل مرة أخرى عاهرة على الطريق

أنت حصين من كل هراء الحب الآن

بوسعك أن تقهقه عاليا

عاليا وإلى الأبد

الله طيب في ملكوته

وأنت لم تنس أبداً

أنك نطفة بديعة تستطيع الأن أن تركل كل هذه القذارة

بوسعك أن تقول وداعاً لكل الأوغاد

وأبناء الزانيات

ولكل الطيبين

ولقصيدة النثر الخلابة

واضعاً يدك في جيبك عابراً كل هذا الزيف

والموات

هازئاً من الموت نفسه الذي تركك حتى الخمسين.

ضوء الغرفة

الرابعة فجراً

الهدوء مثل جريمة رخيصة

أصوات السيارات على الطريق مثل نبض متقطع ومجنون

فوّت لقاء الله

وأنا أشاهد مهرجين على يوتيوب

دائماً تفوتني الساعات الشريفة

والشيطان يهمس في أذني: "لا بأس لديك الوقت"

شرفة الجيران مضاءة

خيال يعبر الشارع

حبيبتي نائمة تضع كفيها بين فخذيها

خائفة هناك

أمي في الجنة

وأبي يجادل أحد الملائكة

وأنا هنا مثل هم طريح

أتخيل وأكتب أشياء غريبة

أفتقدك يا أبي كثيرا

أيها الغائب الكبير صباح الخير .

الرابعة ونصف صباحا

مشهد المصلين الخارجين للتو من الجامع

أراقب أطيافهم المغسولة بالنور

الكأس الرابعة

أحدٌ ما في رأسي يرسم شجرة

ونهراً من دم وضفادع

إشعارات على الجوال

بعوضة تمص دمي على مهل

أريد أن أنام

من يطفيء ضوء الغرفة؟

ليس كمثلها شيء

ولدت وفي فمي ملعقة

من طين

لم أشرب حليب أمي

وبهذا احتفظ أبي بالجزء الأثير لنفسه

وحرم عظامي من الكالسيوم

أكلت التراب كتعويض

وكنت معافى طوال الوقت

ليس بسبب التراب

لأسباب أخرى

جيني كان صالحا للحياة

على الموائد الفخمة أكلت بأصابعي

نظر الجميع إلي

أكلوني بنظراتهم وعدُّوني همجياً

وغادروا المائدة

واحدا تلو الآخر

بينما كنت أتجشأ

صوتي ليس عالياً لكنه أجش يخالونني عربيداً

لأني أتلفظ بكلمات نابية

أنا فقط أحب النبيذ والنساء والشتائم

تركت النساء

وعلقت مع الخمر

وهو بمثابة لعنة حقيقية

أبدو مثل شريدٍ بسبب مظهري المهمل

ووجهي غير حليق في الغالب

آخر مرة حلقته كان قبل سنة

لا يعكس مظهري شيئا مني

أكتب أشياء عن الحرب

والكره الدفين لهذا العالم

وأتحدث إلى الله

تلك مشكلتي.

بالنسبة للعاهرات فأنهن الأثيرات لدي

لأنه مجرد النظر لوجهها المكدود

أشعر أنها صاحبة رسالة

يصعب شرح هذا وفي فمي سيجارة

أفضل بلا شك التدخين على أي واحدة منهن

أحبهن إلى قلبي الشاعرات

يصعب، أقول لك، أن تلتقي شاعرة وعاهرة في نفس الوقت

لكن حظي كان زهراً كما يقولون

أينما وليت وجهي فثمة شاعرة

طاهرة

ورسولة غيب

تعتقد أنْ ليس كمثلها شيء.

تجلي الغريب

كنت قد

هدمت ليلاً على رأسك

وأقمت جنازة فوق سريرك

أؤكد لك أن:

قلبي كان وحيداً وغائماً يهطل بأحزان الآخرين

ويغرد في صباح بارد "اجعلها تمطر"

المطر كان التهويدة الوحيدة المقبولة في الشتاء لرجل مثلي

اجعلها تمطر لكن المطر لا يأتي حسب رغبتنا

تأتي به ظروف خاصة.. حين يريد الله

حسناً

لم تمطر ورغم هذا واصلت الغناء حباً في المطر

مرت الساعات

تمر ويعلق المرء في شجرة وارفة الظل

على أغصانها أعشاش

لغربان وطيور المينا

الحمامة باضت وأكل الغراب بيضها

أخيرا كانت تحوم حول عشها وتهدل.. بدا مشهداً طبيعياً

وكان ثمة طريقة وحيدة لمواساتها:

"جربي شجرة أخرى بعيدا عن الغربان"

تالياً جلستُ كما يجلس أي متأهب للعزلة

تركت الشمس خلف ظهري، وبدأت طقساً في مربع الضوء الذي

سمحت النافذة برسمه على السجادة

بهدوء خضت حديثاً قاسياً مع نفسي.. قلت لها:

في نهاية المطاف على المرء أن يتخلى

نقرت حمامة أخرى زجاج النافذة وناحت

"هذا يوم الحمائم".. قلت

طفح حزن ملائكي عندما مرت سحابة حجبت ضوء الشمس

مرتجفاً من تجلي الغريب:

شاهدت أقماراً مثل عيون أطفال ولدوا للتو

طيوراً بألوان الطيف السبعة

رأيت وجهك عروساً وكفاك مخضبتين بنقوش حناء

قمت.. نظرت من خلال النافذة

ها قد انقضى النهار.

شيطان

أنا خبيث بما يكفي

لأكتب بوقاحة

وأعبث

بقارئة جيدة تستدعيني لمخيلتها ليلاً

وتستمني بنصي

وألقي عليها محبة مني

أنا وقح تماماً

لأدخل بيتاً يعمه الحب والسلام

وأفرق بين زوج وزوجته

جريءٌ جداً

لأسكر وأعربد في شارع عمومي

تلقى فيه خطبة عن يوم التغابن

متهور

لأقتلع باباً محصناً بالتعاويذ

ولأجعل الأمر سهلاً

لمنتحر متردد

وأضع الأنشوطة حول عنقه بحنان

يا إلهي كم سيبدو جميلا

وهو يرفس في الهواء

مخيفٌ ومسكونٌ بالشر بما يكفي

لآمر أباً بقتل ابنه

لأراود ولياً في عزلته

وأضعه في طريق الضلال والغواية

أجري في العروق

أزين السوء

نقيض كل مسيح

عدو كل رسول

أشارككم في الأموال والأولاد

رب كل فكرة آثمة

مؤمن بما يكفي

لأقول لا إله إلا الله

ولن أسجد لمن خلقت طيناً

أنا بريء مما تعتقدون.

ليس لطيفا

تذكروا

ليالي الحمد والتكبير

و أيام السّعار

أحرقوا ألف كتاب

وبصقوا على وجه المدينة

وجلسوا يتحدثون عن مآثرهم العديدة

كرفاق كفاح ونضال

لا نظير لهم

كان جيفارا ينظر إلى السماء من خلال صورته

على قمصانهم

مر أطفال وباعوهم تذكرات قديمة

لحسوا المرارة على أصابعهم المبتورة

ودخنوا

الآن هدأ الإيمان

خبّأ صوت البنادق وزعيق شعراء الحماسة

مرت حياة بعيدة أمام أعينهم

الأيام الخوالي

عند ناصية الشارع

أمام المحال

حين كانوا يتكئون على الحيطان

يسمعون موسيقى الريغي ويحلمون بالنساء

والرقص في مدن الشمال

نظروا إلى أنفسهم

رأوا أطرافهم المبتورة

وربات الجمال يعبرن

رأوا المدينة سعيدة

عضوا على ما تبقى من أصابعهم

قال أوسطهم:

ليس لطيفا أن تنسوا

أننا جلبنا الفخر.

ليس نصي

أنا الآب والروح القدس

وهو الابن

لسنا واحداً بأي حال

يمشي بينكم يحمل صليباً ودمه يسيل على وجهه

هو كلمتي التي تسعى بينكم

فظننتم أنه مسيح الآلام والغواية

لست هو

هو الشيطان الذي خلقته بيدي هاتين

ورفض أن يسجد لكم

ابني الملعون

طردته من الجنة لأجل خاطركم

يوم كان عرشي على الماء

كنت وحيداً يحطيني السأم في العماء

ورأيت دموعكم وجروحكم المديدة

قذاراتكم وخياناتكم

مآسيكم

فرحكم وبهجتكم

سخريتكم

همومكم

والحب المغدور في عيونكم

رأيت أن ذلك حسن!

وقبضت منها

خلطتها

وعجنتها ورميتها في الصباح الأول

فظهر في الوجود

عارياً لا يشبهه أحد

جمّلته بالثياب وبالأمانة

بعثته فيكم

رسولاً ونبياً، فخانني واستكبر

لست نصك، قال

لست ابنك

لست ربي

أنا حامل اللواء

ورافع راية التمرد والعصيان

وفكرة الجحود

أقف عنيداً في وجهك

قلت أيضا هذا حسن

ناديتكم من أرض العماء حيث لا أحد سواي

واعتذرت لكم

لقد سهوت وفلتت مني جرة السر

سر الكهنوت

والظلموت والناسوت

والرجموت!

صرخت حتى انشق القمر

ارجموه

لا أنا إله ولا هذا نصي.

قياس

لست على مقاس أحد

أكتب لأني أختنق أكثر مما تعتقدون

ورأيت أكثر مما يجب

لأنني أهترئ من داخلي مثل منسأة

تسكنها حشرة

لأن حياة بأسرها هانت

ولأن الغربة وجبة ذل

ولأن الشراب أكل لهاتي وعفن كبدي

والسجائر تلهتم رئتي وأنفاسي

لأن طفلا عبر، فسرق قلبي

ما عاد مهماً الصراخ

والقول الصالح

والنصائح مثل مقهى قديم

لست ناصحاً

أنا رافضٌ كبير

قواد إن شئتم

نبي هبط من أعلى الجبل

فسقط في الخثارة

أنا الغضب واللطف

أنا سؤالكم الموجع

وشتيمتكم المقدسة

أنا دنسكم وذنوبكم

كل ما تخافونه

ذعر زاحف

شحاذ يسأل الناس العفو

الباصق على موائدكم

قرأت أكثر مما تتخيلون

بلت على نيتشة وإنسانه الأعلى

صلبت سيوران الهازئ من الجميع

علقت هيغل على خشبة عظيمة

جئت بابن السبعين والطفيل وابن عربي والحلاج

وكل الطائفة رقصت علي دفي

رقصت مع زوربا الفظيع

والعجوز الذي عاد بهيكل سمكة هائلة

لينام

رامبو السكران

عازرا باوند

بريخت وبارا

والماغوط عليهم السلام

شممت أزهار الشر حتى ثملت

صادقت

الذي قال إن الآخرين هم الجحيم

والأبله العظيم، كان على نحو ما صديقي

والذي قطع حبتي مشمش وسكر

في الحقيقة قطع خصيتين كبيرتين انتقاما من الحب

المعتوه الذي قطع أذنه لأجل عاهرة سافلة

كان مجيداً وهو يكتب ويرسم أجمل الحقول على الإطلاق

الآن بعد أن رأيت تفاهات عظيمة

أعجن القذارة مع دمي

وأروج لحماقاتي

أجعلها سامية ومجيدة

أنا الكاهن المخيف

حارس الليل.

جرح مديد

خلفت ورائي قطعاناً من الأسى

وعناقيد سوء

خدع وأوحال

أقف عند نهاية قلق مسحول

أرسل إلى الله

دعاء وراء آخر

أتوسل بأوليائه

الجيدين والسيئين

"لا تقفوا كثيرا عند هذا الأمر"

وأفكر في ذات الوقت بقنينة من عصر هام

وبالمشيئة والعذاب

وبأيام الطوفان العظيم

بالجراد والقمّل

بالقرنفل والياسمين ورائحة الصندل

والتنانير القصيرة والنهود الجامحة

بالخراب المبين

والمجازر المريعة

وبجندي يذهب إلى البحر ويقيء ذاكرته

يحضرني الآن أوديب

يحضرني محمد يجلس تحت شجرة في الطائف

يمسح الغبار ويواسي جراحه

ورأس الحسين

وزينب وما تبقى من الآل

يحضرني حتى هتلر في ساعته الأخيرة

وسقراط يتجرع السم

الخيانة أجمل عمل يقوم به المرء

تجاه نفسه

لا أبدو بحال جيد

أسعل كثيرا

أحزن أكثر

وأقوم الليل

نهاراً أسعى مثل ثعبان ضجر

كيف أقول هذا

حسنا

أنا جرح مديد

سؤال مرير

وخمسون خريفا

وستة أقدام

وعلبة سجائر

تسكنني حيرة العالم

وأوجاعه.

غبطة

ذات مرة

سكن إنسان ما شجرة

ومن هناك طل بوجهه عبر الأغصان المتشابكة على العالم

وقال:

أكتب حتى تكون الغبطة أكثر وحدة

بطريقة ما، كان جاداً

وكان على حافة السقوط

ذات مرة كتب في كراسه:

ابتلعني البحر.

وكان يقصد أحد الكتب التي تسكنها أرواح مؤلفيها

عرفنا ذلك لما وجدنا ملاحظة كتبها على أحد السيقان الكبيرة:

الشعر هو أن تكتب ما لا تقصده

وما لا تريد أن تقوله.

دوّن بعد حب قصير:

الحب تجربة مراهقة أكثر سذاجة من أن تتعاطف مع ظلك

عن الظلال كتب على أحد الأ غصان:

هذا العالم ظل لآخر غير مرئي

لكنه كان يقصد

إن الظل مسألة خاصة بين الأشياء والضوء

ومن ثم وجدنا متفرقات وأشياء غامضة عن الجمال

وكان يقصد:

الأشياء اللطيفة التي تسعى إليك في غفلة

ولا تنتبه لها

إلا بعد فوات.

لما جئناه، وجدناه كأنه يصلي

في صلاته تلا:

مثل أن تقف في الطريق وحيدا

ويمر قطيع جياد حرة

مثل ألا تمر الجياد بالمطلق

أو كأنك لم تقل شيئا عن الجياد ولا عن الطريق

بعد السلام قال: وكأنك لم تسكن شجرة.

ولكنه كان يقصد

أن يأتي أحد ما ويقطع الشجرة

وتحب هذا

تلك هي الغبطة..

كلام العارفين

في الليل

(ما يبدو منيعاً يتداعى)

شهقة تلو أخرى

نشيج منقطع

ترقص الجروح من الغبطة

أسأل الليل كم تبقى؟

يجيبني: ثمة ليل آخر على الباب

يتبعه مريدوه

حفاة وعراة

يطلقون الرصاص من شدة الجزع

على:

الأشجار الواثقة

السكون المخيف

الأشياء التي لا ترى.

أبصر خلف القمر نبوءات من قضوا

(طرابلس) يا حفرة الدم

لي حبيبة هناك

تنام مثل حمامة مذعورة

على فراخها

تحكي لهم عن قوس ونقش ودواية

عن الغربان التي لا تنام على أسوارها

لما يضيق الكلام تقول لهم؛

أحب النفري

الحياة أضيق من لحد

ابنوا بيتاً على شجرة.

تحكي لهم عن المدينة الأخرى التي تربي النائحين وترسلهم أرتالاً

لكن اللقمة سوداء يا أولادي

تقول لهم

أحببت رجلاً ولدَ في مكان لم تذكره الخرائط

ولا تأتي على ذكره الأيام

بين الأحجار سقط

ونظر إلى السماء وبكى

أظنه رأى الله، وتاه

تقول لهم، هذا كلام العارفين

في ليالي الحرب الحزينة..

موقف

بعد اليوم لن أسمح لكم

بالتطاول على كل ما كتبته

قذراً كان

أو حزناً مشبوهاً

أو رجاءً مسكوباً

سأدافع بشراسة عن كل عاهرة طرقت بابي

عن تاريخ كل قملة دبت على رأسي

عن الفشل الكبير في حياتي

وعن المحبطين

والخائبين أصدقائي

وعن الأولاد الذين غررتم بهم

ودهنتم بدمائهم وشحومهم آلات الحرب

سأدافع عن عالم تسمعون عنه ولا تعرفونه

عن التشوه العظيم الذي أصاب روحي

سأمجد الخيانات الصغيرة

وأغني وحدي أمام المعتوهين

أغني لكل شيء تزدرونه

نكاية بكم

وسأبارك الطعنات التي كتبت عنها

سأعتبرها إرثاً شرعياً

وسأحترم قدرها القذر

لن أسمح لكم

سأعتبر هذا ازدراءً لديني

وتعبيراً عنصرياً تجاه كلماتي السوداء والصلبة

لن أسمح لكم حتى بالأسى

سأحرق أكبادكم

ستمرون أمام نصي

وستلعنونني في سركم

وتستعيذون مني

مثلما تلعنون حظاً سيئاً وشراً مجسداً

ومثلما تتعوذون من الشيطان نفسه

هذه منطقتي أنا سيد سيء السمعة هنا

هنا زرعت ألغامي

وهنا أمنح بركاتي

وهنا أرفع صلاتي

هنا التنزيل

هنا ما لا يقدر بثمن

أوصوا أولادكم أن يذهبوا

إلى الشواطئ الجميلة

إلى ملاعب التنس والغولف

والحدائق الغناء

لكن، أبداً، لا تسمحوا لهم بالاقتراب من هنا..

كلالة

كلما ذهبت شرقاً غاصت القبيلة في دمي

كنت أريد أن أدفن ذاكرتي

لكن امرأتي ذهبت إلى الحج ذاك العام

وسألتْ السيول

والطير

نادت في الصحراء

صاحت وقت الغروب

أمام بيت الله

ألا يقطع نسلي

كان العالم يترنح مطعوناً في ظهره

يسيل دمه المهدور في الأنحاء المثخنة بالموت

وبالمجازر الرهيبة

كان الإرهاب يصدر نسخته الأكثر رعباً وإشراقاً!

أريد أن أذهب شمالاً

لكن فلول اللاجئين في البحر

مثل ملحمة مأساوية تفطر القلب

من لم تقتله الرصاصة، يبتلعه البحر أو يباع

أكتب أنني ولد يورث كلالة

ولدُ روح وأمصال وأمشاج

في عالم الذر كنت أشهد أنك حبيبتي

فلطمني الله

حين كنت طفلا سألت عنك الملائكة

قلت، امرأة ينابيع تأتيني في الغبش

تجللها الخيبة

تذكر اسمي في صلواتها وتبكي

قال الذي عنده علم من الكتاب

لا تلتقيها

فناديت اسمك في الليالي الباردة

وفي عتمة الحزن والكأس

وفي سكرة الموت

في قيامتي

نهضت من القبر وتبعت خيوط النور

كتبت إنجيلي المفرد

مشيت على الشوك والجمر والماء

وضعت الشمس في يميني

أحييت الموتى

فأنكروني. هرطقة!!

كنتِ لا تزالين نطفة في ظهر أبيك

تنتظر الكائنات ظهورك الشريف

ولدت في الليلة التي تصدع فيها إيوان الملك

قالت أمك وضعتُها أنثى

نحر أبوك كل إبل العشيرة

أطعم الطير والوحش وذهب إلى المسجد

وصلى صلاة الخوف

وقال يا إلهي لقد وضعتْها أنثى؟!

كانت ناسا قد احتفلت فعلا بأول إنسان يمشي على القمر

وكنت أنا أمشي حافياً

صغيراً أرعى البهم

وفي شتاء بعيد حول الموقد كنت أسأل أبي أين الله؟

ولما دخلت مقام الفجيعة

بخطوة مرتبكة أنعي المدينة والثورة

كان الناس يقفون خلفي في طوابير طويلة

يبكون وهم يحملون زهرات حياتهم في توابيت

يحسبونهم شهداء

كان جيل كامل يُدفن تحت أقدامنا

و يولد الأطفال يتامى تحت ظل القصف يسألون ما كان لون

الحياة؟

قلت وأنا أمسح عني حزنها القديم

أبيض مثل العاج وبعض أيامها كان مثل قوس قزح

أخضر مثل الأشجار

وكانت الملائكة تلعب معنا

ننام حين تنام العصافير

ونصحو مع ثغاء الأغنام

ونصفق للريح!!

قلت وأنا أربت على كتف اليتيم

ليس مهما أن تفهموا هذا الآن.

جثة في مهب الريح

ثمة كلمات حكيمة تحضرني الآن

الوطن ليس من ضمنها

لو قلت حجراً

أو تحدثت عن عبادة قديمة

وإله بائد

ثمة شكوك حول هذا

وردة فعل

القمر كان إلها

زيوس ومجموعته الفريدة على قمة الأولمب

وكنا فيما مضى نعبد القبيح هبل

وتلك كانت حماقة

لا مبرر لها حتى في ذلك الزمن

تحضرني كلمات جميلة

الوطن ليس من ضمنها

عشرون سطراً

ألف كلمة أخرى

ولن يكون الوطن من ضمنها

لبرهة تضيء كلمة وسخة

أقصد أنها ملطخة بالدم والعار

هل تقفز إلى أذهانكم "ثورة"؟

حسنا أنا لم أقصدها

وأخلي ذمتي منها

فحين أردت أن أكون ثوريا

لجمني الله

ورزقني بطفل جميل

وأهداني حديقة

وبعث لي كلبا بذيل مقطوع

وأشياء أخرى سيئة

لا مجال لذكرها

وانشغلت لستة أعوام

بنيتشه

وهراءه الطويل عن الإنسان

أنا الآن بلا وطن

بلا حب

بلا موت

بلا أصدقاء

بلا صوت

بلا عنوان

جثة في مهب الريح

أساطين

أحلامي تنزف باللغو

وبضجيج الملائكة وشغب الطيور في معارج السماء

بإشارات مرور وصلبان

توابيت ونعوش

بحانات روادها الموتى يسكرون في عز النهار

يجوبون الشوارع بأكفانهم

ويعزون الناس

أنزف بالرسائل الغامضة والممهورة بأسماء القتلى

تخرج المدينة من رأسي كل ليلة تبكي الحمام والغصون

وتترك لي شعبا ساديا وشوفينيا

يحطمون موانئ قديمة وقصور

يحرقون الكتب والأعلام يشتمون الله ويقاتلون في سبيله!!

يرجمونني بالحجارة

كنت أقيس المسافة بين الغيوم والأحلام الراكدة بخيط من دم

وصديد

لما كان المطر يهطل حزنا و صراخا ونشيد رثاء

أقدم قربانا للكائنات الجحيمية في رأسي

خذوا قلبي وغلوه

فهو علة العلل

خذوا ميراث القبيلة وأساطين البلاهة

وأعطوني يوماً واحداً

لكي أكتب

عن الجرائم المدفونة في السجون

يوم واحد لا يكفي لأعبر ممراً واحداً هناك

يومهم كألف سنة مما تعدون

يوم آخر لأخلق كونا يصلي لأجلكم

ثالثاً لأمسح الدموع والدماء والإهانات

أمنحوني يوما رابعا لأرتاح

خامسا لأرمم الوجوه والعظام المكسورة

سادسا لأخنق الحرب

وسابعا لأندم

عيــونــهن

أمي أيتها القديسة كيف حال السماء

ولدك الذي لم يتسن له برك

الآن تقتله السجائر والفودكا

والأطفال الذين يقذفهم البحر

كأنهم عطايا

تقتله النساء

وهن يتطلعن إليه في وهن

عيونهن يا أمي

عناوين للحزن والقنوط

يتبعنني أمام الحانات والمقاهي

يرسلن لي تهان وشتائم

يبصقن في وجهي

وجوههن يا أمي خرائط بكاء

روح

ينصحونني

أن ثمة أمكنة يمكنها أن تقدم عوناً نفسياً

هم لا يتحدثون عن جزر نائية

أو منتجعات

يقصدون مراكز صحية

وجلسات كهرباء

واختبارات ذاكرة

وأحاديث غير سوية مع طبيب حاذق

في زيارة سابقة لأسباب تتعلق بالنسل

كان الطبيب يفحصني

عاين خصيتي

فرك عضوي النائم

لا شيء غير طبيعي

لكن توقف عن شرب الكحول، قال

قلت: حاضر

عدت وشربت في المساء لتر فودكا

أخيرا نصحوني أن أزور ولياً

قالوا: كن كامل الطهارة

وصل ركعتين

إجراءات روتينية أمام المقام الشريف

توضأت كيفما اتفق

لأني كنت ثملاً

وقلت يا ولي الله ماذا يجري هنا

لأكون صادقاً

لم أتلق أي رد من سعادته

لكني كنت أرى أطيافاً يكللها النور

تحوم حولي

شعرت بالدوار وغفوت

رأيت أني مسجى وهم يشقون صدري

قلت توقفوا

زجروني وواصلوا عملهم الغريب

أخرجوا كتلة سوداء صغيرة وجميلة

قلت: هذا مشهد غرائبي

رصين وغير جاد.

قالوا: هنا محل نظر الله

نغسله بالماء والبرد

ثم أعادوه

قلت: شكرا للخدمة المجانية

لكن هذا ليس معضلتي الوحيدة

ثمة شيء آخر لا يزال ينبح

هل تفهمونني

نظروا إلى أنفسهم

وقالوا:

تلك من أمر ربي.

ديـــون

شيطان في رأسك

كل الشياطين تسكن رأسي

وأنت تتحدث بصعوبة عن الملائكة وتقصد الحور

وما رأيت أحداً منهم

تطلب من الله أن يدلك عليه

كان أهل السر مشغولين بزروعهم وبيعهم

تركوك قائما تصلي في محراب الشك

خسرت الكثير

وبقيت أنت تضحك

وشركاؤك يبكون ويشتمون

نمت اليوم بطوله مثل الأموات

ولجأت للحانة ولبيوت العاهرات

واحدة بعد أخرى

لتسدد ما تسميه ديون الحب والجوع

وركلنك مثلما يركلن علب البيبسي الفارغة في الشارع

ويخبرك شيطانك

أنك لن تنجو

لن تبلغ السماء

يحدثك في ليالي السوء عن الله

والحاجة

يحدثك عن حياتك البائرة ويقولك لك أنا صديقك الحميم

يزورك الموتى

يتحدثون إليك بلغة الآخرة يتوعدونك بالويل والثبور

تعترضك رسولة الجن في الطريق

تأخذك إلى بيت الصلاة وتحدثك عن ديانات الرب الأخرى

عن يهوه والتيه ويوم الغفران

عن جمعة الألآم وسبت النور والقيامة

وتحدثها عن أيام الله والمعراج وشجرة البيعة وليلة القدر

ثم تختفي تتركك فريسة للأوهام و لجمال الخطيئة مع أهل

الخفاء

كنت وحيداً ومسكوناً بالخلاص

والنفور

منبوذا كالمصابين بالجذام

فخوراً بين أهل الظلمة بعمل يديك

عاصياً وخائباً

كمن يمد بصره للوطن السماوي ويسأل الله

عن ماهية الطين الأول

عن الأسماء والعذاب والشجرة الملعونة وعالم الذر

تسأل عن روحك أين موضعها

ويأتيك صوت مهيب:

تحت ذنوبك

إن كان

بصرك اليوم حديد!

نار الفكــرة

كنتُ راهباً تحوم حوله الفتن والأكاذيب

ووجهي يشيخ

أمشي

كل ليلة بين الكتب

وصهيل الليل

وهشيم النهار

يا حبيبتي لا تزرعي اسمي في الحقول

ولا في القبور

احفظيه في قلبك كالسم، بعيدا عن متناول الأطفال

لا ميراث لدمي

أورثني أبي لحاء القبيلة

كنت أجلس عند قدميه المشلولتين

يروي لي نكتة عن البدو

كي يخفي عني هم القعود

سأكتب أن أصدقائي ماتوا جميعاً

وأني طفت حول النار

أبكيهم

واحداً واحداً

وأقرأ على أرواحهم سورة النبيذ والدخان

حمت السماء

والمجرات ذواهل من أخبار الناس

ومن النبأ العظيم

النار يا حبيبتي في لجة القلب المسجور

بعيدة المعنى

برداً وسلاماً عليك ما تلاطمت الأمواج و ما دامت السطور مدداً

لا ينفد

لست من أهل التمكين

أنا من الذين اختلط عليهم الأمر،

المصطلين بنار الفكرة

وبروح الكون

سأكتب أني كنت رهين رأفة القميص

أسبّحك نصف الليل

وفي الصباح أنادي على اسمك

أبيعه للدراويش والمجانين والسكارى

وللعائدين من الحرب

خذوه، هذا اسم حسن وجميل

رقية للوحشة وشفاء لما في الصدور

أذكروه كثيراً

أدخلوه في صلواتكم!!

أيـــام اللّه

لا أذهب للخيال

لأجلب قصائد وديعة ومخنثة

ليست هذه من ضمن طرائدي

لست أرشي المخيلة بورود

أو أجثو راكعاً مستجدياً وحياً مشكوك في أمره

لا أذهب هناك لأتنزه

أنا قاطع طريق

إرهابي ملعون

أعرف أين أجد نصي

في الجحور

في أعالي الجبال

أو في الأعماق مثل عرق معدن نفيس

أتربص مثل قناص مذعور

أراقب قطيعاً من الغزلان

الكلمة الجامحة لي

البذيئة لي

الحيية لي

الكلمة التي تخافونها لي

والتي تحتقرونها لي

ثم أجلس وحيداً كإله معطوب من عمل يديه

أجلس وأخلط وأعجن

أسبك

أدور حول النص مجذوباً

مفتوناً

أركله إلى الحضيض

حراً وعارياً

متوحشاً

وأقول له خض التجربة

غامر

لأجل هذا خلقتك

كن وصمة

علامة على الطريق

كن رسالة في بطن حوت عظيم

وهما في الفلوات

كن نجمة

دمعة

نداء

كن نهراً

جبلاً

سهلاً بين الناس

كن ولياً

كن يوماً من أيام الله

جنازة

لوحوا من بعيد للنعش حين يمر

لا تمشوا في جنازتي

ولا تقفوا عند قبري

قولوا كان هذا مجرد منبوذ قديم، خائن و سليل عار

كان كثيراً ما يقع

قليل الخير

وكان مداناً من الجميع

لا تبالغوا في الأسى

مكنسة الموت لا تشيخ

كان عجيباً حقا أن أعيش حتى الخمسين

لا تفزعوها

ستجدونها عند الشرفة تطالع كتاباً يستشرف المهازل

أو لربما كانت تسقي وردة خيالها

لا تشيروا لها

قولوا لها إن سألت كان هذا قتيل راح

حين كان يصدر الرعاء

وكانت أمه قديسة تبث حزنها لله

وكان أبوه راعياً للنهود الجائعة ونبيا للطيور

وكان أخوته يحلمون بسماء مرصعة بالزمرد والياقوت

يمشون في الأسواق لطفاء وظريفين

يخبئون أحزانهم عن الناس كمن يخبئ أفراحه

ويغشاهم النور والجلال

أطفال يبكون عشاء

أمام أبيهم المقعد في حضوره البهي فينثر عليهم فضة روحه

ويطلقهم في الصلوات

قبل أن يختصم الملأ الأعلى

ثم يقول لهم

أطفأوا الموقد

ماتت أمكم الرحمة المهداة أغلقوا النوافذ وأوصدوا الأبواب

أما أنا فالحق أقول لكم

فإني مهاجر إلى الله

ورحل في صباح الأثنين في الثاني من جمادى الآخرة عام أغار

الأوغاد على المدينة

وقعت كلماته تحت سريره

جمعوها وعلقوها تمائم حول أعناقهم.

قولوا لها هذا رجل جاء من أقصى الجبال

كان يغسل روحه بالماء والبرد

يُسمع صوته في الكهوف يحدث الجن والهوام

وجدوه ميتا بين الصخور

لا تفزعوا ليلها

فهي شديدة البكاء والنحيب

لا توحشوها فقد كان انتظارها مريرا، تسأل المارة والأشجار

الطويلة

والغربان الكثيرة

هل رأيتموه؟

كانت تحيك لأجله كنزة الشتاء الطويل

وتغمس جسدها في أحواض مغمورة بالخزامى

وترسم له وشماً فاحشاً على كهف الأسرار هدية ليل مرجأ

كانت طفلته التي قرأ عليها صحفاً من العصور الغابرة

كان نوحها وخليلها

ومسيحها ويهوذها وملتها

كان إبليسها الذي زين لها ثمرة الحياة

كان توراتها وإنجيلها

قرآنها

كان يسارها ويمينها

وزفرة روحها

أو قولوا لها إن سألت

هذا كاهن الأوقات ودهان الليل، صاحب ليلى

الذي ليله كنهاره

حامل أكفان الأولياء

وصيا على السنابل

هذا يوسف الذي أنكر أخوته

ورماهم في البئر

هذا النبأ الساري

أقيمي عزاءه

المورفين

من غير المتوقع

أن يسأل الجندي الذي يحتضر الآن

سؤالا وجودياً

أو يتذكر نكتة سمجة

رغم أن شريط حياته يمر سريعاً

ويده في جيبه تتشبث بصورة لأمه

والجرحِ يواصل نزيفه

ليس لديه الوقت

فهو على الأغلب يحتاج أن يبل ريقه

الجندي يحتضر

ورفاقه واجمون

أكثرهم إيمانا يلقنه الشهادة

"هذا بالذات في وضع مماثل لاحقاً سيحتضر ولم يذكر رفاقه أنه

تذكر الشهادة"

الجندي يحتضر

واحد يحقنه بالمورفين

"المزيد من المورفين يا صديقي" يقولها ممتناً

طبعاً

لم يغير هذا الحدث الصغير والمهم

من وجه اللوحة الكبيرة

القصف متواصل

والبيانات تتوالى

وأبرياء آخرون يموتون عبثاً

القادة بعد أن تناولوا وجبتهم الدسمة

يتلقون رسائل مبهمة

على طاولة المفاوضات يتحدث الساسة

يد فوق الطاولة

وأخرى تحتها

نفد المورفين

بث الرفاق تسجيلا مصوراً

للسماء الملتهبة

وأسفل أقدامهم كان الجندي يلفظ آخر انفاسه.

سر اللّه

كنت أبحث عن الضوء الذي سرقوه من وجه المدينة

مثل المغفلين الذين يحبون أوطانهم ويشتمونها

فوقعت في الحب وهربت حبيبتي كما تهرب الغيوم

وقعت

كما تقع الذئاب الحذرة في فخاخ البشر

وكما يقع الذباب في صحون العسل

كنت أرى الرؤوس تقطف في محراب الله

أنهار الدم تجري في الشوارع وبين الحواري

والبنادق كانت مثل أعمدة إنارة مشوهة تحرس ليل الجبناء

كنت أبحث عن الوردة المكسورة الخاطر التي نمت بين شعب

يغرق في الحروب العديمة

كنت أبحث عنك أنت

خلف الميادين

وعند باعة الذرة وأمام المستشفيات الآهلة بالجرحى والموتى

سألت عنك الفجيعة والدار الخالية

سألت الجنازة المهيبة

سألت عنك أمام المصارف

وسألت العصافير المذعورة

والمآذن الحزينة

ومراكب العابرين

لأخبرك قصة أخرى عن يوسف وأخوته

وكيف قتل قابيل نفسه

تعاقبت الفصول ونهشت الغربان والكلاب أكباد البشر

كنت أجهز لك خلف الحديقة

سلما إلى السماء

أبانا هناك الذي ليس الله يرسم لوحة للربة أثينا مشنوقة في سرداب

قلت لنقتل الحرب

ونمدح الركام

لنبن بيتا أوهن من بيت العنكبوت

لنقترب أكثر ونزرع في العراء يقطينا ونذر ملحا على هوامش الأيام

لنبن برجا من جماجم الأحبة كشاهدة على قبر فسيح

كنت أبحث عنك لأخبرك عن دم الأولياء كيف هو أبيض ونظيف

البخور زاد الملائكة

والماء

ماء الله وسره المكنون الماء كالروح

كالأنبياء الذين نسيء إليهم كل يوم

تعالي وقبليني أمام القتلة الذين يصبغون الألوان بالأحمر

أمام ساحات الإعدام الكثيرة

أمام السجون

أنا لا أجدك حقاً

كنت أريد أن أخبرك عن رؤاي

رأيت الفاتحين العظام يبكون في حضرة الروح

ودم الأبرياء يسيل على وجوههم

و الحسين يسقي كربلاء حديقة في الجنة

وزينب تصفح عن من خذلوه

والمسيح متجسداً في الخبز والنبيذ يعانق صليبه

والحلاج الذي راح فداءً لنار الحقيقة

يغسل وجوه قاتليه

كنت أريد أن أقف على حقائق الأشياء

أقرأ الكون كما يقرأه الأطفال والمجانين

وأطلق عنان الأسئلة

لتعانق سماء الله دون خوف

مادام الله هو الله

وما دمنا نتجرع كل يوم ذل الوقوف والانتظار المهين

ونصمد أمام أرتال الليل بالسجود

ولما كان الجنود يؤدون أغنية بلا معنى والسماء كسفها الله

والجنرال يلعب مع الصغار بالأسلحة الثقيلة

والمدينة تبكي مثل الأشباح الهائمة

جماعات تسير نحو حتفها

ومصيرها الملعون

وتتسع رقعة الخوف

كانت أمي في هذا الوقت تعد خبز التنور في الجنة لأبي السكير في النار!

ماذا تقول؟

أقول من يسأل الله

أين نجد قبراً لندفن هذه حرب؟

من يسأل الفلاسفة عن ضغائن نيتشه ومدينة أفلاطون الطبقية؟

يليق بهذه الأيام نعير الحرب

النفير أيها الناس

أرسلوا أولادكم إلى ساحات المجد والوغى

الله هناك بانتظاركم

هو بانتظاركم على أية حال

خذوا حذركم من كل صاحب فن وبدعة

تعالوا

هنا الله

يقول آخرون

هل يحب الله الحروب والدماء؟

ماذا يحب الشيطان؟

يحب الجنس والخيانة ويلعب في القذارة مثل خنزير وردي

وأنا أحب المدينة المنكوبة مساء

أجوب شوارعها كالدرويش أمسد على حيطانها وأسلم على عرصاتها

أربت على خوفها المكتظ

أحضن من بعيد أطفالها المشغولون بألعاب الحرب ودردشة الفيسبوك

أحب امرأة واحدة ماكرة ومخادعة

اختفت كما تختفي الريح

وتفتنني العاهرات كلما عدن في الفجر يروعن من في القبور

أحب الرجال الذين مثل أبي

سكيرون وسمحون وخفيفون كالظل

اذهبوا للحرب

اقتلوا الآخرين أو جربوا مرة واحدة الانتقام في أنفسكم

ضعوا أحمالكم الكريهة

خوضوا التجربة المريرة ببسالة

أتركوا خبزكم وحليب أطفالكم وحقولكم وموتاكم
أنت مدع ومتزلف، قال صديقي
قلت، أنا مريض وأعد العمر جريرة وآثام
أنا الذي لم ير نفسه إلا في المرآة ويشتمها
يتهجأ الحب
كطفل يتعلم الكلام

عنكبوت

البارحة فاتتني مكالمة من جو

كنت مشغولاً

بالعزلة وأشراطها و بالتخلي الكبير عن حبك

أعد ناراً

لحكايات الغدر والخديعة

لأوراقي المسحونة في الشتات

من شارع إلى شارع

من مهنة لأخرى

مهاناً

جباناً أمام ضراوة المروءة والأخلاق

كل الأشياء التي حصلت بعدها

الطعنات

المشاكل مع الله

الهروب إلى الفودكا

النزوع إلى الشر

وتعاقب الخسارات الكبيرة

كما تعاقب الفصول

كان العالم قاسياً مع روحي المعطوبة

ثم الاختلاء بالذات لا جلدها

أرمم في وحدتي الميسورة كل هذا التلف

رفقة أمراضٍ رحيمة

كان الله ينظر إلي

والجميع يرون انهياري

وكان مجدياً أن أمد يدي لنفسي كصديق أخير

فاتتني مكالمة من جو

وذهب لأقصى الشمال

وبعث من هناك يقول

أنه لن يعرف أبداً

كيف يؤذي المرء نفسه

كما تفعل أنت

قرأتها وبعثت له بوجه ضاحك

وكتبت كلمات بئيسة

تدلى من السقف بهلوان غاية في الصغر

كان يشبه عنكبوت ديستويفسكي

عارضاً صداقته بمرح خفيف

قلت أهلاً أيها الكائن اللطيف

لم يعد بوسعي أن أكون صديقا لأحد

حتى لعنكبوت

في منتهى الصغر مثلك

فــراق

عندما يرحل الأب

شيء ما يقف ثقيلاً في صدرك

سيكون عليك

ترتيب حزنك وإخفاء بكاءك أمام الناس

والمضي في الحياة سيكون أمراً شاقاً

فوضى الفراق شاسعة يا حبيبتي

في مواجهة الليل الموحش

والسرير الخالي

والمكان الذي كان يشرب فيه شايه

مكان صلاته

منفضة سجائره

ملابسه الخفيفة في الخزانة

وأدوات الحلاقة في الحمام

ستمر في الصباح أمام غرفته الصامتة

ستقول صباح الخير لصورته على الحائط

كن بخير هناك

وينفجر نهر من دموع

ستسمع صوته الذي تحب يناديك بين وقت وآخر

وصدى وجع طرقاته على الباب

عندما يموت الأب

تضع قدمك في حذائه الذي ليس بمقاسك

حفل الشيطان

كنت تلمحين إلى أن السماء ستمطر

ولم يكن ثمة غيوم

عدا غيمة واحدة كانت تعبر

هي من نسج خيال أحد الأطفال الذين يلعبون في الشارع

أود الإشارة إلى أن نصفهم

ذهب للحرب مع ألعاب ليست بريئة

من النصف الآخر كان ثمة طفل

ينظر إلى السماء

ويرسم طيورا سوداء

ويبكي

قلت مرة أخرى أنها ستمطر

حتى لو كانت مجرد غيمة عابرة

من نسج خيال طفل

يلعب في الشارع

الشارع الذي في مرمى النيران

أود أن أحيطك علماً

بأن الشيطان يقيم حفلاً في الجوار

في النهاية لا يهم أبداً

إن كان ثمة غيمة تمطر

إن كان ثمة طفل يحلم

عندما يكون الشيطان سيد المكان

فعليك فقط

أن تنحني قليلاً

لجلال لحظة شريرة وخالدة

تسجل

أن رجالاً يموتون

وأطفالاً يحلمون بالغيم

وثمة شاعرة ترصد بتأن

لحظة دخول الشيطان المسرح الكبير

أحب أن أضيف

أن عبداً واحداً ووفياً لأعماله

كافٍ لأثارة كل هذه الفوضى من حولنا

الشيطان وليس الله

هو سيد هذه المدينة التي تنزلق إلى المجاري

الملوثة بتريليونات الحيوانات المنوية

والمخاط البشري، بالخراء والبول

بالبكتريا والفيروسات الرهيبة

هنا لا أجد ملامة أن أقول لك

ليس ثمة طفل يحلم بغيمة

النساجون العظام

كانوا ليساعدوا في انتشار عدوى الخوف

وإثارة أكثر المصائر رعبا

وتجليا للخوف نفسه

إننا التجلي المريع

لمرحلة العبور العظيم نحو أمقت العصور في تاريخنا

اؤكد مرة أخرى: الشيطان وحده سيد هذه المدينة

والشعر مجرد طفل يلعب بدميته

حكمة غاشمة

عند نافذة حبيبته يجثو الفتى ويردد

سأجلب لأجلك القمر وأروض الريح

وأحتفي بعواء الذئاب حين يطل وجهك من نافذة الليل

مبشراً بولادة الفرح والوصال

يسكب شيئا من قلبه ويقول

"سأبرُّك عند الله"

ثم يتلعثم و يتوسل اللغة

كي تسمح لأنهار الكلام أن تجري على لسانه

الآن وشعرها المسكوب مثل ليل مغبون

وشفتيها المزمومتين مثل جمرتين

مقطوفتين من بركان أعناب

ونهديها المكورين كتفاحتين نذلتين في حديقة جسدها

المغمور في الخذلان

يقطف الفتى وردة من خياله

فيمر رتل من الجنادب

نتصور أنه سيقطف الجلنار

لكن وكما نعرف وكما تقتضي حكمة غاشمة

وفيما يظل الولد جاثياً يتوسل اللغة

يأتي مغير .. سليل أبالسة

حطاب مسعور

صاحب فأس ومعول

قاتل وشيك

يقتلع النافذة ويخرب الخيال

ويعصر العنب ويسكر

ويترك الجنة كأعجاز نخل خاوية

في مشهد تال:

يبدو القمر بلا حراسة

يمزق الفتى قصيدته

والحطاب يربط حزامه

الرجل الأحمر

الرجال الذين كانوا يسيرون حسبما أوصت الألواح والأعراف

الذين كانوا لا يضحكون أمامنا

جادون مثل آلات الحصاد

كانوا أباراً عميقة

يصونون الأسرار

يغسلون الموتى

يمشون في الجنازات

ويحفرون القبور بوقار مهيب

وبيسر يحلون عقد الصباح

يصلون الفجر

ويختفون في النهار مثل أشباح

الذين كانوا محكومين بالصيت

والكلمة سيف على رقابهم الغليظة

ماتوا جميعاً

بكت عليهم النساء وندبن

كان واحداً من بين هؤلاء

محباً للنبيذ

وراعياً للنجوم البعيدة

يافعاً في التسعين

لو حدث وأن مررت من هناك

ستراه

جالساً في ركن البيت الغربي

وجهه أحمر ومنمش

وبحاجبين كثيفين

يعد شايه تحت الظل العليل

يدخن وهو يحدق في الأفق

متذكراً أيام العراك المجيدة مع الجميع

وبعض الأيام السوداء

أيام العوز

سيحدثك عن الجوع و

القمل

والحفاء

والمسير إلى بنغازي لأيام

عن المقالب التي دبرها

سيحدثك عن النساء الإيطاليات الفاتنات

و أيام الأحاد الغابرة

وعن زوجته الطيبة التي

تركته في وحدة عارمة في آخر العمر

وكيف أنقذ القس جويني الطيب

وخنق الحمار الذي تعدى على المحصول

ومات بين يديه

سيضحك ويقول لك

أنه كان مجرد حمار مسكين

مثل جويني الطيب

سيحدثك

عن ندماء الليل الذين رحلوا باكراً

لا الأصدقاء الفظيعين المتخمون بالأوهام

لم يكن صديق أحد

وكان صديقاً للجميع

هازئاً

من الجد الكثير

الذي كان يحيط به

سيخبرك لو سألته

أنه عاش حياة طيبة

نباح

لم أعد أملك الوقت أيها الأوغاد

لمراجعة تلك الطعنات الباهرة

اعرف أنكم بذلتم كل ما لديكم

أشكركم

وأظن أن تماسيح سعيدة نهشت صلبي ومضغت عرضي وشرفي

وأظن أن الشيطان نفسه سكر وعربد

يا إلهي كم بدا هذا لطيفاً

صرت صديقاً للعار وحبيباً للفضيحة

نمر بالشارع فتغلق نوافذ و تصفق أبواب ويهرب خلق كثير

وتموء قطط وتسكن الريح

إذن ماذا يهم الآن؟

إني أضحك كثيرا وأنتشي كلما سمعت اسمي تهمس به أفواهكم

الجبانة

حقيقة لم أعد أملك وقتا للوم أو الرثاء

إنني لن أقول شيئاً حتى للعاهرات المسكينات اللاتي خدعنني

وضحكن على ذقني وسرقن بهجة قلبي

باركهن الله وغفر لهن ولكم، جنته واسعة

وسماؤه بلا حدود، سيدبر لكم مكاناً جيداً، اطمئنوا

لم أعد أملك شيئاً

هجرت البيت وتنازلت عن أطفالي الأوغاد لهذه الحياة القذرة

وقلصت قائمة أحلامي، أقصد رميتها في البحر وأحرقت سفني

أتشرد كل يوم وأنظر مثل كلب إلى هذه الكومة الهائلة

من العظام اليابسة، سمعتكم البائسة وهي تبلغ عنان السماء

لقد كففت عن النباح

توقفت عن الشتائم التي تؤذي أرواحكم المسكينة

إنني أصلي

إنني أختنق لأجلكم أيها الأوغاد

عيد

قبل أربعين عاماً

أوصاني أبي

ألا ألمس وجه عمي عند المعايدة

وأن أكتفي بتقبيل كتفيه المبجلتين

قلت حاضر

ولم أعايد على أحد ذلك العام

ذهبت إلى التل

عايدت على الشمس

والوادي من البعيد

ولكلب مر قلت كل عام وأنت بخير

هز الكلب ذيله

إشارة منه على رد المعايدة

في آخر صلاة عيد

ضحكنا

كما كنا نضحك دائما في الجنازات

وحتى في مواساة المرضى

وفي حضرة كبار السن

منذ خمسة عشر عاما لم أر شمس العيد

أصحو بعد أن يكون الجميع قد نسوا أمره

أحضر زجاجة نبيذ فاخر

وأذهب إلى الصحراء القريبة وأسكر بخطيئتي

هذا العام

قلت لله

هناك في الوطن

حرب تفسد بهجة الأطفال

وتسرق الفرح من قلوبهم الصغيرة

أرجوك يا الله

أفعل شيئا لأن الأطفال

إما صاروا أيتاما

أو

وقودا.

صلاة

في غرفة بالطابق الثالث عشر

حيث سكر الشيطان ونام بعد أن أوصى مريديه بالاعتناء بهذا

الكون

بطريقتهم الجميلة طبعاً

أرقص مع تينا تورنر

وهي تغني

وأنا أصرخ أريد دفاً واحداً

ودرويشاً واحداً

والشعر يقف عند الباب مثل قط مريض و يموء

آه يا صديقي

ليس الليلة أرجوك

فالسماء مفتوحة وهناك ألف نبي

وأرتال من الصالحين

ينتظرون أمر الله

هناك ألف عاهرة يعدن إلى غرفهن

بقلوب مكلومة

هناك الآلاف يبيتون على الأرصفة في هذه الليلة

آلاف من القتلى

الآلاف من المحرومين

الآلاف يا صديقي من الأشرار

والآلاف من الكلمات العالقة في الحلق

مرحى للصابرين

دعنا أيها القط الخرافي نصمت هذه الليلة

ولا نقول شيئاً

فقط لنتأمل بحب كيف تضيع هذه الحياة على مهل

دعنا نسمع بخشوع نشيج الأرواح وموسيقى الجوع

وطهر المعاناة

لا تلتفت إلى جلبة الحقد

وأدوات القتل

وخزي البشرية

دعنا لا نصلي الليلة أيضاً

ولنكتف بالإنصات.. الإنصات لرحمة الله وهي تمسح على وجه

الأكوان

كي يولد يوم جديد

إيفــــــــا

كانت إيفا

في الرابعة عشر

بلغارية شقراء وممتلئة

وتحب يسوع

تعلق صليبا صغيرا حول عنقها

قضت صيفا واحدا وحارا معنا

صيفا لم تر مثله

في الظهيرة

نتحدث على الدرج طويلا

وفي العشية نلعب الكرة

حين تجلس ايفا

تضم ركبتيها

وتغني

الشورت ضيق وقصير جدا

حوافه تحبس أنفاسي

أدخن أنا وإيفا سجائر المارلبورو

التي أسرقها من السوق

ونتحدث عن المدرسة

والكلاب

والموسيقى

ايفا تحب الكلاب

كنت سأقول لها قتلت ثلاثة كلاب إلى الآن

لكني قلت أحب القطط

في آخر الصيف قالت إيفا أحبك

قبل أسبوع من رحيلها

أدخلتني أيفا

جنة الله

التي كانت فوق سطح البناية

وقالت هل

أدلك على شجرة الخلد

حــجر

أريد أن أنكث أقوى عهودي ومواثيقي

وأجلس فوق صخرة كبيرة مستريحاً كمجرم يواجه مصيره الأخير

بذات الحيادية "لغريب كامو" المثير للإعجاب

بهذا أريد أن أكون منبوذاً كجندي مصاب بالجذام

لذا ما الذي ستفعله كلماتكم البغيضة؟

وشهادتكم في إنسان لا يقل تفاهة عن غيره

ماذا يمكن أن تضيفوا للقذارة؟

إنكم فقط تجعلونها كومة كبيرة لستم بحاجة إليها

لرجل يهبكم شرفه الزائف

خذوه وضعوه تحت أقدامكم

امضغوه وتهكموا على سيرته البائرة

إنكم تهدرون وقتا ثمينا

وفرصة جميلة لقتل شيء ما

يا للسخرية المجيدة

إذن لهذا الحد أريد أن أقتل شيئا ما

لكن ليس أنتم

أريد قتل لغة تستعصي

معجزة تبتهل لحجر يحتضر

سفينة ترسو فوق أمنية عجيبة

أريد أن أقتل نبيذا يختمر منذ أن خططت شهرزاد

لإنقاذ بنات جنسها من سادية شهريار

وقتل الخيانة

والصبر و الحيلة

والدماثة والكياسة

أريد أن أقتل العجالة

ولحظة وشيكة لميلاد نص مهبول

وليتني استطيع أن أمحو اللحظة التي ابتهج فيها فان غوخ

ونسى كآبته العظيمة ورسم زهرة عباد الشمس

طبعا سأنحاز

و أمجد لحظة افراغ مسدسه في رأسه اللعين

هل حقا آذى المسكين نفسه؟

اللحظة التي صرخ فيها أو بكى مؤلف ما

وجاء بفريدة عصره

ولحظة اعتقال كل الطغاة

ماذا كان سيكون وجه العالم

لو بقى هتلر عاما آخر

لو لم تستسلم اليابان

وتتحلى بهذا الخلق القاتل

واللحظة التي عادت فيها أمة كألمانيا من الموت

اللحظة اللعينة للزمن الحرج

ما عاد هناك متهور حقيقي

لندين له بنهاية العالم

لهذا الحد أنا حانق من هذه الحياة

ومنك وأمك وهي تدعو لك بطول العمر

لم أكن أملك وقتا كافيا لقتلك

تلك خطيئتي

تلك لحظتي التي كان عليّ أن أقتلها

لكني شغلت بعواء ذئاب ساخطة

وبعتمة الليل والله ينادي

عموما بسيطة

الآن صرت أرغب في قتل شيء آخر

شيء لا يعني أحدا سواي

ياسمين

يتحدثون كثيرا عن الله

وعن الحب

والوطن

ثم الإنسانية على نحو أقل

أتحدث عن الحرب

عن الجريمة

والعاهرات

وأشياء أخرى

أتحدث عنك أنت بالذات

لأني لا أعرف كيف أبدأ نصاً لا تكونين فيه

أنت المسكينة والشيطانة

والبحر المتلاطم

وكيس القمامة

والروضة

ودم يوسف على قميصك

أنت امرأة العزيز

والأقحوانة على باب المدينة

يتحدثون عن المدينة

عن السؤال العنيف عند تخومها

وانا ألح بالسؤال

ماذا حل بالياسمين؟

أين العشية؟

وللمرة الألف أين الغزالة؟

وأقول: آمن من طاف حول ميدانها

ودخل حارتها

وسلّم على دُورها

حالٌ كهذا

كنت أفكر حين وضعت صورتك أمامي

لماذا يعلق البعض صورة للجنرال

أو لمغنية ما

في حال كهذا

أحب صورة هتلر وهو يفكر في الانتحار

يفتنني رأس فان غوخ وهو ينفجر

لا يمكن أبدا تخيل تلك اللحظة الحاسمة

في حباته القصيرة

لن أحب عباد الشمس

كنت أفضل الحذاء الذي أكلته الشمس

تشي صنع فخه كأيقونة للثائر الذي لن يتكرر

مات وبقى صديقه كاسترو حتى تعفن على هرم كوبا

أحب بوكوفسكي وهو يشرب من قنينة النبيذ

راكلاً كل القواعد

لا بروتوكولات مع هذا العربيد

كنت أحب أن يزين جدار غرفتي صورة

لخوسيه موخيكا

وهو يقود سيارته البيتل الزرقاء

تلمودي

من الغريب حقاً أن تلك الحياة التي سعيت لأجلها

هي ما أعيشه الآن

حياة محسودة يا لهبل هذا العالم

وهذا ما يضحكني كثيرا

أضحك حتى أصير دميما

بربكم كيف أشرح هذا

أريد الآن لتراً من الفودكا

حسناً لنقل

منذ ستين قصيدة قذرة وناب

منذ أن علت أول صرخة وأول لطمة

و سقطت أول ضحية

وعربد الجنود وانتكبنا

وأنا أكتب يا حبيبتي

لأرصف من قار الكلمات شارعا تبكي فيه النساء

وتقام فيه خيم العزاء للوطن و للقصائد

ويختن فيه الشيطان

وحيد هنا أعيل قطيع خيول جائعة

أشعل خريف العمر

بائس مثل أي مشرد بلا مأوى ولا مستقبل

وأدير دفة المركب السكران

وفي ذات الوقت أنسج من الزغب قميصي

أنا مضطر للكتابة

وللقفز في الهواء مثل بهلوان

محتاج أكثر لقلة التهذيب

للصفاقة والصلف

للعصيان والذهاب إلى أكثر الأماكن لعنة وفجوراً

محتاج لهذا الشعر

رغم كل هذه الحقول من الكوارث التي أخلفها ورائي

فأنا أحمل كراهتي/ محبتي لهذا العالم

وكعقاب أحمل صخرتي

وأكتب تلمودي

ترنيمة

حين قابلتك

ملأني العذاب من عينيك

وقامتك المربوعة

ونهدك الأيسر كان اختصاراً لكل كارثة حلت بي

منذ ذلك الحين

وأنا أحلم بك

وأصحو على صوتك الذي كان مثل فجيعة

كنت تبكين كل شيء حولك

قفص العصفور

وأخيلتك المشوهة

سألتك مرة

لم لا تركضين خلف الفراشات الزرقاء

كان الوقت ربيعاً

وكنت ممتلئة بالحزن والعذاب

كان شيئاً منك يتسرب إلى نفق أسود

أجبتني

وعيناك ترافقان غيمة في السماء

كل شيء بي يرغب في ضمك

حتى عقلي

وأنت بعيد كمجرة

قلت، أنت هذياني

وأنت النجم الذي تدور حوله كواكبي السبعة

شعري وعيناي

ونهداي وفخذاي وشفتاي

وقلبي وروحي المكلومة

قلت لي دون أن أسأل

أنت رغبتي المنورة

أضيء كلما ذكرتك

أعتم كلما جفوتني وانكمش

أصير قوقعة بليدة

وكتلة من صقيع

قلت لك

لازال صوتك يتحرك داخلي

مثل ترنيمة

صوتك المقموع

المهروس

قلت أحبك

هـراوة

لا تنزعجوا

أحاول ان أكون هادئاً

وودوداً

وإنسانياً جداً

وطيباً ما استطعت

وأتصنع أني أحيي الورد على جانبي الرصيف

وأقول صباح الخير للطيور التي تصادفني

أحاول جداً أن أكون صديقاً

للغيوم الناشفة التي تعبر السماء

مثل قطيع خراف

منذ زمن وأنا أحاول

لكني لم أستطع أن أكون طيباً كما يجب

لم يترك القتلة واللصوص الكبار لي أي خيار آخر

إلا أن أكون وغداً

ومسعوراً في الكتابة

وأشتم بملء فمي

وهذا يضايق الكثيرين

ويعتبرونني عاراً على الشعر

هل سبق وقلت أني شاعر؟

أنا أسوق الكلمات كمن يسوق قطيعاً همجياً

إلى العطش

إلى الهاوية

أو إلى الجحيم

لست شاعراً أيها الأوباش

لست شاعراً يا فضلة السوء على موائدنا

أنا الهراء الذي يزعجكم

أنا العار بنفسه الذي تستحي منه جباهكم المضيئة

فخذوا طريقا آخر

فأنا لن أتنحى أبدا

سأواصل سبكم

ولعنكم حتى الموت

لن توقفني

تهديداتكم الجبانة

جئت أقلم أظافركم

وأحشو مؤخراتكم بالتبن والخوازيق

أنا الهراوة الكبيرة على أقفيتكم

أنا اللطخة المهينة على وجوهكم

العظمة في لهاتكم

أنا محنتكم أيها الأوغاد

كـــراء

ليل ولد من جمجمة محارب شرس

وقليل الخبرة

يموت فوق عزمه

كانت هذه صورة من الزمن الغابر

الصورة الحالية أذكى

يولد الليل من جحيم البلاهة التي كسور للمدينة الغارقة

في شراء السلع المعمرة

وتتحدث عن سعر البترول في السوق السوداء

تتحدث عن الرغيف

مؤخرا في برامج التلفزيون

يدور الحديث عن خارطة الطريق

وهذا يشمل ليلة الدخلة

خارطة لكل شيء

حتى أين تضع بيضك

فليس من الفطنة أن تضعه في سلة واحدة يقولون لك بتباه

يولد الليل في مخيلة تيوس نطّاحة

فتغرق المدينة في المجاري والصنان بطبيعة الحال

تغرق في الزبل ولا يقصدون بها الأكياس السوداء الجميلة

نحن سنتحدث عن الكراء وهو حديث عرضي

لعلمنا أنه كما توجد أرحام للإيجار

فثمة كسوس للإيجار

في زمن الحروب تزدهر تجارة الكراء

تسقط الحرب مثل غيمة سوداء تهطل بالعفن

تبول الحرب على الجميع

الجميع دون استثناء

بما في ذلك الجراء طبعا

وحتى لو لم يكن ثمة جراء فإنها ستبول على أي حال

حتى رجل الله الذي يجلس مسترخيا

يلحس الدهن

يقول لكم لا تذهبوا لمكة هذا العام

لا تقولوا استغفر الله

كان هذا حديثا بريئا عن الليل

بلا طائل

رزمة جمال

اليوم مثل بقية الأيام

موسيقى فارطة وشحنة شجن

الغرباء يقرعون أجراس المحطات

والأصدقاء يتساقطون من قلبي واحداً بعد آخر

آخر صديق سقط في آخر هذا النهار

رزمة من الجمال

كيس دهني على كبدي

وصدري قبر أحمر

أمسح على كتفي

أزيل ما تبقى من غبار الكلمات

أجلس على شرفة تطل على خراب العالمين

ألوح للأطفال

ألوح لخيالك

أنش ذباب الساعات وأشرب نخب الغياب

أتطلع لغيمة حاسرة ولسماء الله بلا تكلف

أنا في ترف لأنني وحيد

لأني بدون أحد أحسن حالاً

وأقل متاعب

لأن وجودكم يؤذيني

أنا أقلكم حظاً وشأناً

وأوفركم حزنا

أثـمان

الدموع الطيبة التي تذرفها أمهات شابات

بعد كل قذيفة

أو بعد سماع أخبار مفجعة من الجبهة

الهلع الذي يعيشه الصغار

بعد كل انفجار قريب

لا يقدر بثمن

الأرملة التي قضى زوجها في الحرب السابقة

صار يزورها أحد رفاقه

وتخبره أنه كان رجلاً طيباً ووقوراً

وكان يؤمن بواجبه

يترحمان على روحه ويقرآن الفاتحة

ثم يفتحان باباً لا يقدر بثمن

العاشق قبل أن يذهب للجبهة

يبعث برسالة لحبيبته:

حبيبتي لقد جاءت فرصة نادرة

لطالما آمنت بالحرب

سأعود لك بنجمة الشجاعة

لن تقتلني إلا رصاصة

تأتي من الظهر، رصاصة لا تقدر بثمن

وطـن

تبني بيتاً، يأتي الحمقى ويحطمونه

ثم تعود بهمة من جديد

مثل عنكبوت طريف

وتعيد نسج هذا البيت

في هذا المرة كانوا يطهون وجبتهم المفضلة

خلف جدار البيت المتهدم

وقالوا تفضل

كنت جائعاً؛لكني رأيت أني لو فعلت هذا سيلحقني العار

قلت، هذا بيتي

نظروا إلى البيت ثم عادوا لأكلهم

قال أحدهم:

ليس بيتك الوحيد الذي تهدم

أكلنا واحتمينا خلف بيوت كثيرة صارت ركاماً الآن

قلت لهم:

هل يجب أن أشعر بالفخر

لأن بيتي كان ساحة معركة؟

كان هذا حديثاً جميلاً إذا وضعنا في الاعتبار أن المواطن كان

يتحدث إلى جندي

يخوض معركته الأخيرة.

بال الجندي في الجهة الأخرى وسعل

وصاح من هناك: مع من أنت؟

قلت مع البيت الذي دمرتموه.

صالحون

يؤكد الأصدقاء الطيبون

أن نهاراً واحداً يمضي بلا اقتتال

سيكون مثل أن تجر محراثاً في الأرض وتزرع فسيلة

يؤكدون أنه في مثل هكذا أيام

والتي هي قليلة

ثمة أطفال يولدون على جبين الحرب

حاملين معهم معاول وبشارة

يقول صالح

الذي كان مجرد طفل حين اندلعت الحرب في أحد أيام أذار

أن فكر ة راودته

بالانضمام إلى زملاءه في الجبهة

لكنه فكر

أن عليه أن يصلح باب المدرسة أولاً

ثم كانت هناك الكثير من الأبواب والنوافذ

والمقاعد

يؤكد أن الأمر نجح في نسيان الجبهة

الأصدقاء الخيرون دائماً

يعيدون تدوير الأشياء باقتدار

والعاهة التي خلفتها الحرب يمكنها أن تصبح شكلا لمقاومة قبح

الحرب نفسها

الأمر بسيط جدا

إننا نندم.. إننا نندم على أفعالنا السيئة

إننا نحاول على الأقل

أن نجعل

الذين يتقاتلون في الجوار

يخجلون من أنفسهم.

هامش

أمام كومة كبيرة من الأسمنت

جلس الكهل على أحد الأحجار

على وجهه وقفت ذبابة

خرج فأر صغير بحذر

أشعل سيجارته

حام حول كومة الأسمنت المسلح

بين الفتحات

كان بإمكانه أن يرى غرفة نومه

مد يده

وسحب شعر زوجته المستعار

التي ماتت بالسرطان

تاركة له طفلة قتيلة بين الأنقاض.

شهيدة

مثل شهيدة للحب والخيانة

بعثت تقول:

إن الحرب قائمة وأنا لم يعد باستطاعتي أن أساعد حتى

صرصاراً على موت جيد

امنحني السلام أرجوك قلبي سقط في مكان آخر

كانت رسالتها قصيرة ومدهشة

لليال طويلة نوعاً ما

وبطريقتي في فهم الأمور

كتبت لها:

إن الحرب قائمة فعلاً.. وأنا أعفيك من أي التزام

والصراصير لا تطلب مساعدة أحد حين تريد أن تموت

لكن: انتبهي لنفسك

ولمؤخرتك الصغيرة التي تقف في مواجهة العالم

ثم كتبت أشياء في غاية السخف

وجلست أدخن، وأشرب في انتظار الصباح البعيد

أساعد نفسي على تقيؤ العالم

ردت تقول:

أنها آسفة حقاً.. ليس ثمة فرصة ممكنة.

كانت الشمس جميلة مثل برتقالة ملتهبة كبيرة تصعد نحو كبد السماء

آه البرتقال

ليس ممكناً أبداً أن تخبر أحداً

أن البرتقالة التي في يدك يمكن أن تكون لأحد غيرك

يقشرها أو يمتص عصيرها

لكن الجميع يصدقون طبعاً

أن (الرمانة) يمكنها أن تكون قاتلة حتى في يد طفل

كتبت لها:

أبداً

هذا ليس مؤسفاً على الاطلاق

حُزن

حزين مثل مسجد

يغسل دم ضحاياه

مثل غابة تلعق لحاء اشجارها التي قطعت للتو

حزين مثل الوحول

مثل المرضى

والأيتام

والمنكوبين

والأرامل

والثكالى

والملعونين

مثل ضياع البيوت والأوطان

مثل هذه الأرصفة والموانئ

وهذه السماء

مثل طيور مهاجرة

مثل عشاق مخذولين

وصلوات عالقة

مثل جدار يتهدم

وبئر مهجورة

حزين يا حبيبتي مثل كارثة توشك أن تقع

مثل فراق كبير

حزين مثل العدم

أنا حزين يا الله

حزين بلا حدود

مثل الأنبياء

والواقفين بابك

والذاكرين الله كثيراً

حزين ومختنق بالحب والأنهار والسموات

والعجاج والرعود والخردة

والحكايات

حزين مثل المواقد عند أطلال البيوت القديمة

مثل دمى أطفال أخذها السيل

والمدن المنهوبة

حزين مثل ليل لا تغسل فيه الذنوب

ولا ترفع فيه الصلاة

الوكواك

صديقي العزيز

القاطن طرابلس على ضفة الحرب

ليس ثمة ما يمكن أن أضيفه لهذا العفن حولك

البغض الذي يلف بيتك

من القذائف

وصراخ المقاتلين وحميتهم الرعناء

أعرف أنك لست مع أحد منهم

وتدعو كل يوم أن يمر اليوم بسلام

لكي تنجو حديقتك المتواضعة

عزيزي ليس لدي ما أقوله لك

ولا أملك كلمة واحدة تعزيك أو تشعرك بتحسن على الأقل

لست جيداً في هذا كما تعرف

أنا أيضاً لا أؤمن بحلول الرصاص مثلك

وهو خيار فرضه الأغبياء علينا

نحن الذين لا نملك رصاصة واحدة

وفاتنا أن نمسك بمسدس في الوقت الذي كانت فيه كل الأمة

تقريباً تحمل السلاح

إن طموحي هو أن تجد الوقت

لتدون كل هذه السخرية السوداء

أو على الأقل تبصق عليها

سمعت أنك فقدت أحد أصدقائك الطيبين

وأنك مؤخراً، فقدت ابناً مجتهداً

كان يعد نفسه لأن يصبح طبيباً وصالحاً

لا بأس، أنت تقوم بواجبك

تغرس شتلة جديدة خضراء

وتقاوم هذا القبح السائد

اجمع كل هذا الرصاص من حولك

وحوله إلى لوحة تشكيلية كما كان يفعل (الوكواك) بخردة الحرب

الذي مات وهو مؤمن أنه كان على صواب

أكثر ممن يطلقون الرصاص أنفسهم

---

* علي الوكواك (1947-2018): فنان تشكيلي ليبي من مدينة بنغازي.

ليس ضروريا

إلهي أيها الرب الكبير

أود أن أعتذر عن كل الجنود

إنهم لم يقصدوا ابداً أن يقتلوا طفلاً أو يروعوا إنساناً

أجل أنهم يواصلون القصف على الحي

ويقتلون المزيد من الأبرياء

يا الله اجعل الأبرياء في الجنة

وانصر الجنود

وليس ضرورياً أن تمدهم بجنود من عندك

فهم كفيلون بنا

أود أن أخبرك أن فتاة من الحي قد تعرضت للاغتصاب

وهي لا تتهم أحداً

قالت إن الأمر أسعدها

لأسباب تخصها

جندي أراد أن يوثق الحادثة بفيديو قصير ويعرضه على أحد

أصدقاءه

فمات وعاش الفيديو بين الناس

إلهي اغفر له

فهو مراهق ومسكين وعاش أغلب حياته يشاهد أفلاماً إباحية

واغفر للجنود الذين نبشوا القبور

ومثلوا بجثث جنود أعدائهم

كانوا تواقين للانتقام

وغرر بهم إبليس الذي أطلقته وقبيله وزينوا لهم عملاً قبيحاً

فأخذتهم العزة بالإثم

لم يقصدوا أبداً أن يكونوا متوحشين

إنهم يؤدون واجباً وطنياً

وبعض هؤلاء كما تعرف ينتظرون رجلاً مات

أنت وقلة تعرفون قبره

صار ولياً وشهيداً وحياً لا يموت!

إلهي في الحروب الحديثة يعطى الجنود أقراصاً للشجاعة والتهور

وفي بعض الأوقات يعطونهم أقراصاً زرقاء

أظنها فياغرا

وهي معجزة طبية

ثم يقال لهم كما في العهود السابقة

هذه المدينة مباحة لكم

إنها منحة صغيرة مكافأة لكم على تلك الأيام المروعة

على حساب الأبرياء، إلهي اغفر للجنود

إن كنت تسمعني

فأنا أطلب منك أن ترزقنا عزماً على تقبل نصرهم

اغفر لجنودنا وثوارنا وصياعنا

وأولي أمرنا

الذين كانوا يشتغلون في الورش

ويقودون عربات الخضار

والذين كانوا في غوانتنامو

والذين كانوا يقرأون وثائق العهد والمبايعة

وللقادمين من جبال بورا بورا

إلهي ليس ضرورياً أن تغفر.

زيف

لقد كانت كل أحاديثنا سيئة بالمعنى الحرفي
تلك التي عن القمر والنجوم والأفلاك
والبشاعة خلف ظهر الموت
والأشياء التي قلناها عن الذباب والبعوض
لم تكن دقيقة تماماً
وسيرة أحد الجيران الذي انتحر
وكذلك أحاديث الصباح
عن البيض المسلوق
وشراب الينسون والحليب الذي أكره

فيما كانت القهوة تبرد

ونحن ندخن كعدوين

كل الأحاديث كانت سيئة عن دورتك الشهرية

وأفضل طرق المضاجعة

والوصول إلى الذروة كانت بلا معنى

أحاديث المساء في الشرفة

بينما يعبر المارة

ونحن نتصنع الوئام معتبرين أننا أجمل كائنين على وجه الأرض

وتقولين لي فجأة: أحبك

وأرد: جداً

كنت أنش الذباب

ويسقط رماد السيجارة على قميصي الغريب

وتصرخين "احترق القدر"

للحقيقة كان كل شيء يحترق حولنا

ويتحول إلى رماد

كنت تافهاً جداً وأنا أتحدث عن الشعر

وأنا أسلسل لك قائمة من الشعراء المجيدين

كان ذلك لا يعنيك البتة

أرمي عليك الكتاب واللعنات

وبعد،،

وكأن لا شيء جمعنا

غير الهراء حول السرير والغرفة وطاقم الصحون

وأفضل فندق في العالم

ونحن نشد الرحال صوب

أكثر القرارات إيلاماً

حياتنا الزائفة

نقطة

يبدو الليل طويلاً ومنهكاً حين يصل إلى الساعة الثالثة

أركض مثل حصان أرعن في الفراغ

وأغبط صديقاً على وشك السقوط

البناية السافلة عالية جداً

وبعض النوافذ مفتوحة على الجحيم

بعضها على الموت

سرطان يحتضر بفعل جلسة الكيماوي الخامسة

ضعوا الإرادة جانباً عندما نتحدث عن هذا المخيف

الليل أكثر طولاً بعد الساعة الرابعة طبعاً

أهزم عفريتاً

وأتقمص أحد أكثر الأدوار شراً

دراكولا

ما من أحد يقطن الغرفة معي

الصرصار مات فعلياً تحت حذائي

ويصعب أن يستيقظ الذباب في هذا الوقت

أرفع عقيرتي بالغناء

كلمات قديمة وجريحة

منتشياً بآخر قطعة حشيش لدي

ابتلع قارة

في هذه الحالة يصعب أن يكون المرء دينياً

ونذالة أن يفكر بالوطن

وبأوجاع الآخرين

أشيع جنازة في مخيلتي

أعزي حيوانا على وشك الانقراض

متمنياً له أن يجد قبيلته في الجنة أو في أي مكان آخر

أخربش على الحائط

وأجري نهراً جديداً

أقلب الورقة

وأصير نقطة بليدة في آخر المجرة

قميص

قلت لها ساخراً: أنا أحتفي بك

وهذا يقلقها

ويشب عراك مقيت بيننا

نتبادل فيه الألفاظ البذيئة والسوقية

أنا تعجبني هذه الألفاظ

مثلما تعجبني الفودكا

والصور الخليعة

ورسومات مايكل أنجلو

بسقف كنيسة سستين

لقد فعل أنجلو كل ما لديه

مخلصاً ليسوعه/ لفنه

ولقصة الخلق

لا يزال العالم ملائكياً حتى هذه اللحظة الصاخبة

وربما سيستمر للأبد .. ملائكياً !

وبوجود الأشرار

يصير الملائكة خيرين دائماً

قلت لها: أنا أيضا أكره الأسلوب

وتفتتني الملابس الداخلية رغم وجود الأسلوب

وعطور توم فورد

وقصص الجنيات

ألم يكن بوكوفسكي محقاً؟

رمقتني بنظرة مستغربة

توقفت وسألتها إذا كان بإمكانها أن ترى أي شيطان صغير هنا

قالت أنها لا تظن أن ثمة شياطين يمكنها أن تعيش في هذا

الطقس

كان الليل غريباً وقرمزياً

شهياً مثل ذبيحة

فيما كنت أخمن أي أسلوب يكمن لي تحت هذا القميص

اللمحة الباهرة

لا تأخذني على محمل الجد

عندما أتحدث إليك عن ومضة البرق في ليل هجين

لا تعتبر ذلك شعراً

فأنت يجب أن تقف أولاً على معنى "ليلٍ هجين"

ليس بمقدوري أن أشرح لك

لحظة الكتابة

ولن أستطيع عزل الأشياء العالقة بوجهي

أنت لا تراها على أية حال

ومع هذا لا تأخذني على محمل الجد

بصيغة أسهل

أنا أجاهر بالفوضى

ولا أخجل من ترك النص حين أنضب

ألعنه وأرميه

أنا في قاع المهزلة

أرغي

وأصير صوت صفير

كنت أحب أن أصوغ فكرة أخرى

عن الضوء والليل

كيف هما وجهان يختصرهما البرق

كيف للمحة الباهرة أن تمحو العتم

وتموت الشرارة

ويولد المطر ليغسل وجه الليل

ويترك لي غبشا في قرارة النفس

لا تأخذني على محمل الجد

لو حدثتك عن الحزن

القابع في قلبي الآن

أنا لن أحدثك عنه على أية حال

أفضل أن أتحدث عن التراب المبلول

عن رائحة الأرض

وعن صمت الكائنات وهي تصغي لصوت المطر

عن الشجر

وما يحدث خلف النوافذ

عن الأسرة الدافئة

والنهود الجائعة

والأحلام تحت الجفون المسدلة

عن ملاطم الحرية

في الساحات والميادين

عن المنافي البعيدة

والسجون والذين لم يروا برقاً ولا مطراً

تــداول

بالأمس

رأيت غرباناً كثيرة جداً

ليس في الأمر نحس كما يقال دائماً

الغربان ذكية

تحوم حول قاتل بغيض

أسقط الكثير منها

تنقر رأسه حتى مات

وتنعق

غاق ... غاق

في آخر النهار

الغربان المسكينة

تقتل بعضها بعضاً

شرف

كانت الطيور تنظر إلى خراب أعشاشها

بين فتحات صغيرة

في الجدران المهدمة

وتحت المكيفات المحطمة

وتفر مذعورة تاركةً فراخها

لرحمة القذائف

والحلازين تواصل إنقاذ العالم على طريقتها

رغم القصف

ظلت العناكب تشيد بيوتها في الزوايا المهدمة

للجوامع والبيوت المتراصة

دفعاً للملل غنت الجنادب

ورقصت أفاعٍ كثيرة

لا أحد أهتم بما يجري

إلا إن أحد العجائز كانت تنادي على قطتها

التي أمست وجبة لمحاصر جائع

لاحقاً وفي مكان ليس ببعيد

كان أحدهم يسلق رأس جندي شجاع

الذي قال لهم "خلوا فيها شرف"

لهذه الليلة

لهذه الليلة أريد امرأة سيئة جداً

ليس لديها ما تخسره

حزينة مثلي

أريد فودكا أيها الأصدقاء

لا يهم نوعها ولا جودتها

ولا بلد صنعها

فودكا فحسب

لأعبر هذه الليلة الحزينة مثل وجه ثكلى

فأنا أختنق منذ أمد بعيد

من الغلاة

والمبشرين بالعذاب

أختنق من حبيبتي

التي تنهض صباحاً وتلعن

حياتها البائرة

وسيارتي التي تلتهم ثلث راتبي

والتفتيش في المطارات

من الصلاة التي تذهب مكاءً

مختنق من جفاء الله

أريد أن أرتكب جريمة واحدة

صغيرة وجميلة

أن أتبرأ من الوطن

وأنكس رايات الحنين في صدري

ثم سأبيع الشيطان في مزاد علني

وأذهب إلى أقرب مقام

وأبكي.

مدن الحرب

إلى/ الأبرياء الذين سقطوا في كل المدن

كل المدن التي سكنتها الحروب

موشومة بالخوف

سالت في مفاصلها دماء الأبرياء

تئن الأرواح عند المفارق

وعلى الطرقات ليلاً

المقابر لازالت خضراء

الأطفال يخشون أن يلعبوا الغميضة في الشارع

يذهبون باكراً إلى أسرتهم

فتهاجم العتمة مخيلتهم

وتعيد الحرب سيرتها الأولى

تسمع أصوات الرصاص والقذائف

تنصب محاكم ميدانية

تسمع حشرجة الأموات وصراخ المقاتلين

تنبثق صور مريعة

جثث مقطوعة الرؤوس

أشباح

المدن التي سلبوا أمنها

أورثها الحاقدون ليلاً كئيباً

وكوابيس

المدن التي كانت تغني وترقص حتى الصباح

تتحول تدريجياً

إلى حكايات حزينة

وأفلام

وقصائد.

واجب

ما الذي تريده من الله؟

سأل طفلي ذو الأعوام الخمسة

أجاب عني

سيارة خضراء؟

لا أعرف كيف خطر بباله لون السيارة

قلت: حسناً! لتكن خضراء

رفع عينيه إلى السماء

وقال: يا الله أعطه سيارة خضراء

ثم قال شكراً

وأنزل عينيه إلى الأرض

وابتسم

قال أظنك تحتاج حذاء أيضاً

أحتاج أن أقبل عينيك الجميلتين

أن آخذك في رحلة

بسيارة الله الخضراء

نجوب تلالنا البعيدة

نزور مقاماً متواضعا لأحد الصالحين

الذين كانوا يعلمون الناس الحب

والخير

أريدك أن ترى الزعتر

والحلفاء

والصنوبر

والشجرة المباركة في القرآن

التين والكروم

وأثراً قديماً لمدينة على البحر الواسع

مدينة يحرسها الآن ثلة من الأوغاد

أريدك أن تزور أحد العجائز التي تقارب المئة

التي كانت تدعو لي بطول العمر

وتغمرني كأحد أبنائها

وتبكي

أريدك ألا ترى مهزلة الوطن

لو كان الأمر مختلفا قليلاً

لأخذتك إلى حيث شنق الأبطال

ودارت معارك الأجداد

وقلت لك

انحن

قبل الأرض

وأد واجباً تجاه تضحياتهم

لو أن الله يمنحني سيارة خضراء

لو..

يتفرس في جثة

حينما تذهبون للشاطئ وتستمتعون

بتلك النهود والخصور

والأرداف

أكون أنا على الجانب الآخر من الشاطئ

أراقب أسراب النوارس

بصعوبة بالغة

أرى قوارب محملة بالمآسي

وفي الليل حين تبدؤون التأمل بجمال الشاطئ

بالهدوء وصوت الموج

أكون أنا أراقب لمعان النجوم الباكية

أؤدي واجب العزاء

في الموتى الذين يقلهم مركب الآن

أفتح نافذة على الله

فيما صياعنا يطلقون أعيرة نارية

معلنين خوض معركة سخيفة

أعيرة تكون الآن قد قتلت أحداً ما

وجلبت الأسى لبيت عامر

وأطفأت الضوء في عينين حالمتين

بينما أنتم على الجانب الآخر من الشاطئ

تتناولون عشاءً ربانياً

تطوقون خصور حبيباتكم

وتتبادلون الأنخاب والقبل

أكون أنا أرفل في العار

بين جثث يلفظها الموج

طفل رضيع

شاب حسن الوجه

امرأة سمينة

سود وبيض

أجسادٌ شربت الملح والوهم

منتفخة ومتقرحة

غرقى كثيرون

البحر كما الموت غامض وغادر

وليس عنصرياً البتة

تستيقظون بهدوء

وترغبون في نوم أكثر

بينما

أنا مثل كلب يتفرس في جثة

ذُل

سأعد النجوم

على أكتاف الجنرالات الذين خرقوا العادة

وجاءوا بسحرٍ عظيم

وسأفكر بتلميع أحذيتهم التي تدوس على أعناقنا

فكرة جميلة مسح أحذية الجنرالات

وأمراء الحرب

عندما يرزقني الله بولد سأسميه على أشهر جنرال

ربما أسميه على أشهر فقيه

حسناً! لدي خياران الآن

والولد لم يأت بعد

والحرب مستمرة

تحصد أرواح الأبرياء والصحفيين أيضاً

حتى لا ينقل الحقيقة غير الجنود

وهم دائماً يتحدثون عن قصص خيالية

فدائماً هناك تواق أخرق

لسماع تلك القصص

يروى في البلاد أنهم لا يزالون يلتقون

بجنرال غائب

وأنه يسكن البحر الآن

يروى أن الصينيين

أتوا بمعجزة طبية تفند ادعاءنا أنه مات

في هذه الأيام

يموت الشعب

ولا يموت الجنرال

يظل حيا يسأل من يلعق حذائي؟

أقفز من آخر الصف

وأصرخ:

أنا سيدي

بطولة

لم يكن أبي بطلاً

كل تعليمه كان في محو الأمية

أراد أن يفك الخط

ويقرأ الفاتحة على نحو صحيح

رعى الأغنام

وحصد السنابل

واشتغل بالحصة لسد حاجتنا

لم يحارب الطليان

ولا أظنه فكر في ذلك

أمي لم تفكر حتى بالقراءة

لم يكن لديها الوقت

أرادني أن أكون طبيباً

أو مهندساً على الأقل

لم أكن نابغة

كنت كسولاً

تخرجت من معهد وحمدت الله

أنه ليس أكثر من خمس سنوات

كنت أعرف أن الله لم يخلقني لأكون شيئاً ذا شأن

وكنت سعيداً بهذا الاكتشاف

ضيعت عمراً في الورق واللعب

كان ذلك في وقت الكساد العظيم

حين كنا تجربة لمزاج الملهم

و كنا نعيش على بركات الاشتراكية

التي لا نظير لها

وشعباً مسلحاً

يسدد ثمن البندقية ولا يراها

ويزعم أنه يحرر الشعوب لله

منا "الحواريون"

ومنا "الكلاب الضالة"

وأكثرنا مغلوب على أمره

لقد عشنا في عصر غير مهم

نحرق الكتب

ونتحدى رعاة البقر ونطلبهم للمبارزة

ونعيش بالخبز والماء

ويقولون لك: رحم الله تلك الأيام!!

الرّائي

أخذوا خبزي

أقفلوا باب رزقي

داسوا على "طرفي"

سدوا أبواب أحلامي

فتحوا لي باب العذاب على مصراعيه

جلدوني

خلعوا أظافري

فقأوا عيني

أكلت الكلاب من لحمي

كسروا عظامي

نزعوا ملابسي وعبثوا بكرامتي

أطفالي ينامون في الشوارع

مثلما تنام أكياس القمامة

وأوراق الشجر

أطفالي يعبرون من جوع إلى جوع

يقصدون المزابل

يهيمون بالنهار

مكسورون

ومهانون

ومحتقرون

في السجن أعبر الرؤيا

أكتب القصائد المنهكة

وأعلق على حبل مشنقتي آمال من ماتوا

أتحدث إلى الله سراً

وأنبش قبري

وأمسد على نهد حبيبتي

نهدها الصغير وهو يلقمني حباً وشهوة

أتأجج هنا

وأترقق

أتنزل كما كلمات الله التامات

بين جدران ضيقة

هنا كتبت القصائد فنبت لي جناحين من حلم ومشقة

هنا جاء الملاك وغسلني

طعامٌ بائت

كنا على الطاولة

نأكل شيئاً بائتاً لأننا كنا مفلسين وليس لدينا مال كاف

لشراء وجبة سريعة

نحتسي النبيذ الرخيص

وندخن كالعادة والقليل من الكلام

إذ لا شيء يقوله المرء على طاولة والطعام بائت

عدا الشتائم ولعن الحظ بين وقت وآخر

والعراك أحياناً

فجأة قالت أنك أقبح رجل عرفته

ومعوز وتفتقر إلى حسن المعاملة وها أنا آكل معاك طعاماً بائتاً

ومع ذلك تضاجعني يا كلب

ستبدو هذه إهانة لرجل غيري من الذين عرفتهم قبلي قلت

هزت كتفيها

وأشعلت سيجارة أخرى

ورمقتني بازدراء

أحب هذه النوعية من النساء

لأني ساعتها لا أفكر في شيء

بغض النظر عن الجملة المفتعلة التي قلتها

فأنا عاشرت عاهرات كثيرات غيرها

وأعرف الوقت الذي ستنبح فيه

ما الجميل في الأمر إذن؟

إنني سعيد ومحظوظ بمعاشرة نساء مثل هذه الخنزيرة

لأن أمراً تافهاً فجأة

يضيء ويصير خلابا

يفتنني

يجعلني أتباهى أكثر

لأن الأكل بائت

والنبيذ رخيص

وامرأة تشتم حظها مع رجل مثلي

يشعل حواسي

بينما أضع رجلا على أخرى

وأسدل الستارة على هذا النص

البدوي

انتهيت منك

كما ينتهي بدوي من عاهرة صباحاً

الصباح أفضل الأوقات لقضاء ساعة متعة

وأفضلها على الاطلاق لاتخاذ قرار كهذا

تركت شفرة الحلاقة في الحمام

لايزال عليها دم وجهي

ربما فكرتِ في قطع وريدك

والبراءة من الحياة برمتها

انتهيت منك

كما يحزم البدوي سرواله حين ينتهي من فعله الشنيع

ويعود بسواد الوجه لأولاده

أنا البدوي صاحب الوجه الأسود

انتهيت منك

كما ينتهي السكير من أمر توبته

ويعود لسكره شرهاً وغاضباً

ومتأبطا شراً خالصاً

أنا شره لأن أكون وحيداً

ومنبوذاً

أسمع كلمات الشماتة الآن

أنت لا تدرين كم أنا أتغذى على الشماتة

إنها مثل وحل جدير بالاحترام

وحـول

بينما أبعث لك بقصيدة تحمل شيئا من حنقي

أو آخر شتائمي

أو أي لعنة أخرى ألقي بها في النص

أو في بحر معتوه

أو كلمة جارية على اللسان

لا علاقة لها بالحب

ولا بالأفـول

كلمة سابحة في عالم الملكوت

بينما رجل ياكل من عمل يديه

يسرق ..أو يقتل لأجل أن يسرق

بينما حلزون يعبر طريقا عاما

بينما دبابة حاقدة تدهس الربيع والحلزون نفسه

بينما اطلاق نار عشوائي يقتل عجوزا يمخط

أو يهدم عشا جميلا فوق غصن أخضر

بينما الجنرال لا يموت أبدا

والأوباش أطول عمرا

بينما المواعظ مثل هراء

تحصد الإعجاب

ودائما ثمة خوازيق في الإنتظار

بينما تابوت وقبر مهجور وكفن بمقاس فيل

بينما الليل قرصة أذن

والتاريخ يترنح منذ سبعة أعوام

والشعراء يتورطون مع عظاءة بذقن طويل

وضعي في الحسبان التنمية المستدامة

وجنون البضائع الصينية

والسوق الحرة الملعونة

والجوع

والكتب الأكثر مبيعا

أنفلونزا الصراصير

وبناء الأجسام

وهموم البيئة

وكآبة هذا العالم

ولا تنسي الخياطة لكس مهترىء

وتكبير الأيور

وهوس العذرية

ومشاكل الإنجاب

وزواج المثليين

و خراب البيوت

كل هذه الوحول

أنت!!

أنت ألف جحيم ولعنة

ثمانون كرها وشتيمة.

جــــــو

فرصي قليلة جداً

لأنجو من الغبار يقول جو

صديقي جو تعرفت عليه حديثاً أمام بار صغير

بدون أية مقدمات

قال لي أنه يؤمن بالرب

رافعاً كأسه بصحتي

وسألني من أين

قلت من ليبيا

وقف جو وحضنني

وقال لابد أنك فقدت شيئاً عزيزاً هناك

هذا الحوار القاتل أمام بار صغير

جعلني أضحك

لكن جو لم يضحك وشرع في البكاء

وقال مرة أخرى أنه يؤمن بالرب

بالمناسبة أنا من ويلز قال جو

ثم تذكر الأميرة ديانا

ظاناً أني لا أعرفها

قال إنها قتلت مع دودي

أجل قلت

ديانا ودودي، حدث هذا منذ زمن بعيد

أطرق جو

وأنا لا أعرف فيما يفكر

رفع كأسه ثانية

وقال

لقد قتلتم الرجل ببشاعة شاهدت ذلك في الأخبار

وسألني إن كنت أؤمن بالرب

قلت يا جو

هذا ليس حديثا جيداً أمام بار

لكن بصحتك يا صديقي

صداقـات

لقد كنت صديقاً جيداً للمطر والعاهرات

لأن لا أحد كان ليصغ

لعاهرة ممضوغة و بكدمات زرقاء

يجللها العار والوضاعة

كنت صديقاً للوطن

لم أسرق منه درهماً واحداً

ولم ارتق سلالم مجده ولم أركب ظهره

ومع هذا كنت أوافق الكثيرين حين يقولون عن

هذه البلاد قحبة وفضاء طارد

لا تقولوا لي أنكم لم تسمعوا بهذا

وأنكم تخجلون من كلمة ترددونها كل يوم

كنت صديقا للحلاقين

أترك لهم شعري بأخطاء مكلفة في المظهر

لأني كنت يتيماً والحلاقون لا يتعلمون الحلاقة إلا في رؤوس الأيتام

صديقاً للأموات أذكر محاسنهم وأترحم عليهم

وصديقاً للأشجار

ولنعمة الله وصديقا جيدا لابتلائه

صديقاً لربه

وصديقاً للأوغاد والخونة وبائعي الوطن

صادقت المتاجرين بالله

وقلت آمين خلف دعائهم

صديقاً للحرب من بعيد أدعوا لها بطول البقاء!!

فقط ليتخلص الطيبون من الأشرار

حسناً كان هذا تصرفاً سيئاً مني

فأنا في وقت ما اختلط علي الأمر

ولم أعد أعرف الأخيار من الأشرار

معقد الأمر أقول لك

كنت صديقاً للريح أكتب لها وهي تكنس أركان البيت!!

و صديقاً للناس رغم كل الأشياء السيئة التي تحدث بيننا

صادقت الشواذ ولم أر فيهم عاراً

فكل من يحمل قربة فهي تقطر على "صرمه"

عانقت الليل كثيراً

دخلت في عقلي وجننت ولا أحد سمع بهذا

كنت صديقاً جيداً للمخادعين

وهم يسرقونني ويحتالون علي

كان هذا فعلاً طائشاً

للصداقة أحكام

لكن لا تصدقوا أبداً أن دخول الحمام ليس كالخروج منه

إنهما نفس الشيء تقريباً

مثل هذه الصداقات التي أتحدث عنها

باستثناء الله طبعاً

أنك أخيراً

تفرغ حمولة زائدة من على ظهرك

أو من جوفك

وأحياناً لا يحدث شيء من هذا

الصداقة أمر رهيب

تخلف عطبا وندما وخيبة.

مجرى الأحداث

تقول المرأة الوحيدة في عربة القطار

أن الجو جميل اليوم!!

كانت تريد أن تقول أنها ضجرة وحزينة وترغب أن تتحدث

سمعتها تقول بصوت خفيض

"حتى مع الشيطان نفسه"

قلت أهلاً

أنا الشيطان نفسه

كانت الطريق طويلة حقاً

والجو لم يكن جميلاً إطلاقاً

لكني لم أكن الشيطان الوحيد في هذا الطقس السيء

حتى الرجل الملتحي يريد أن يكون شيطاناً في هذا الوقت

والقطار كان بطيئاً على نحو لا يصدق

لا بيرة في العربة

لا جريدة تقرأها

لا كتاب

والهواتف عطلت

"حسب رغبة المؤلف"

ليس إلا أنا ومجموعة من الشياطين يريدون أن يتحدثوا

مع المرأة الوحيدة

مع مرور الوقت لا أحد فتح فمه

عدا المرأة التي قالت أن الجو جميل

ولم يجبها أحد طبعا

لأن المؤلف فجأة أراد أن يعبث بمجرى الأحداث

ويكمم فم المرأة الوحيدة قبل أن تفكر في الحديث عن الطقس اللعين

ويزيد من سرعة القطار وينهي هذا النص

الهراء على حق

سأكون صريحاً

الضربة التي لا تقصم ظهرك

لن تقويك

آدم أكل شيئاً آخر غير التفاح

أمريكا لم تكن غبية حين انتخبت ترامب

كان العالم بحاجة إلى شخص أرعن

العد من واحد إلى العشرة قبل أن تلكم أحداً ما

هو الحماقة بعينها لو وضعنا في الحسبان روح المبادرة

التعامل مع المديرين السيئين هو تماماً

مثل إزاحة كيس خراء في مسلخ

لنقل إن هذه القاعدة خاصة بالمديرين

هناك قاعدة أخرى منتشرة مثل وباء

العميل على حق

الحق في أن يوبخك ويهينك

ويرمي في وجهك مناديل الحمام

أو أي هراء أخر

إذن، الهراء على حق

هو كيس آخر من الروث

عليك أن تتعامل معه كل صباح

مبتسماً طبعاً

وحتى في المساء إن حالفك الحظ

أحياناً يحدث هذا بعد منتصف الليل

السوق ابن زانية قديمة

زانية شريفة "قانوناً"

ليس في هذا إهانة

لا أحد سيهتم بك إن قلت ذلك

السوق سيفكر أن يبيعك الهواء

وإن حدث هذا

فتذكر أنك ستدفع ثمناً باهضاً

انتبه

ابن الزانية

يطرق بابك

يتصل بك

يظهر في تلفازك

حدائق الغياب

لازلت أعنفك

أنت هناك في آخر بقعة من الكوكب

حيث يضع الغراب فراخه

كقطعة من ليل موحش

ليل صب وفراق ونحيب

مثل ليل الوطن

أسود وحزين وفجره بعيدٌ بعيد

كما ليل القبائل الخائفة

ليل خنوع وبكاء

بعيد جدا عنك

ومع هذا أفكر كيف هما نهداك المبتليان بالصبر

أفكر في صلواتك

في سوالفك المرسلة

وحذاءك المقلوب عند عتبة الباب

وقمصانك المخذولة في الخزانة

وحجابك الغريب

وأدويتك العديدة

ونومك المهموم

أفكر في الضرر الذي يصيب روحك الآن

التلف الكبير الذي خلفه جفائي وعنادي

أنا هنا أمضغ الأيام

أحرق الغربة مع التبغ واجترار الحنين

والصلاة منفرداً

أرى عدما ومفازات

أخاطب الأوقات والفراغ وشجرة غريبة لا أعرف اسمها

أكتب عن المرارة والصمود الهش

أمر بين الناس وحيدا وغريبا

أنا هنا مثل كل المنسيين الذين طال بهم البقاء

منسي يعتني بحدائق الخراب والغياب

نصٌ ليس لكم

قبل أن أغادر هذا العالم المريض

و أموت ويطويني النسيان

قبل أن يمشي في جنازتي ستة رجال لا أعرفهم

ويذرق عصفور غريب على تابوتي

أفكر أن أكتب نصاً

و أضع في حجركم فاقرة

وأجر صلا مخيفاً

وأطلقه بين جمع مصلين

أو في محفل عام

في عزاء

أو في مظاهرة حاشدة لأغبياء يطالبون برفع الأجور

أريد أن أجر الذئب من خصيتيه

وليس من ذيله

وأدخل يدي في كل جحور الأفاعي والعقارب

وألدغ ألف لدغة وألف لسعة

وأصير سماً خالصاً

وأقرأ عليكم بياني الأخير في يوم نحس مستمر

بيان سام

بأنياب ومخالب من جحيم

سيحسدني عليه الشيطان نفسه ويسجد أمامي

باكياً

وأنفث النار في وجوهكم الطيبة

وأعلق شاعرة ما من ثدييها

وكل امرأة فكرت أن تكتب

أو تصير شاعرة

كل امرأة خطر ببالها أن تكون عاشقة فاسدة

محاطاً بعفاريت وهوام ونار وقودها الحجارة

في يوم شره مستطير

مجللاً بالحقد والكره

أقرأ ويعمكم الصمت والذهول

أقرأ وتضع كل ذات حمل حملها

نص ليس لكم

للعالم الآخر

العالم الذي لا يقرأ الشعر

ولا يفقه في الأدب

عالم من غضاريف وعظام

من هياكل وأصنام ورماد

من آلهة وسحرة مسنين..

عالم كرب وضيق

سفلة وأوغاد وأفاقين

عظاءات ومستحثات

وكائنات ظلمة

عالم لا يشبهكم

بأي حال.

صديــقي

صديقي يرتاد مقبرة بدلاً من المقاهي

يحدث الأموات

يصلي لأجل أن يدخلهم الله الجنة زمراً

يسكب بعضا من قهوته ويكتب

عن أبسط الأشياء وأعقدها

الخبز والأطفال وأحيانا يتحدث عن كناري مسن

سقط كل ريشه

يجلس أمام قبر ما

بلا شاهدة

قبر قد يكون للص أو لبائع فاكهة

قد يكون لحبيبته القديمة التي تكبره بعشرة أعوام

وماتت بسرطان الثدي

التي علمته أبجدية الجسد

ليرحمها الله

يرسم حيواناً صغيراً بحجم عقلة

يخاطب نجمة بلون الفيروز

ويفكر في دموع كثيرة سقطت في

هذي البلاد و بلاد بعيدة

يكتب شعراً

يجري بين يديه نهراً

تركض حيوانات أسطورية في غرفته

ولا يستطيع أن يكتب كلمة كس

يقول لي لست قذراً مثلك

يقهقه طويلاً في وجهي

يحفظ كتاب الله

وديوان المتنبي

وقصص ألف ليلة

يتلو دعاء طويلاً لأجل أن يعم السلام

ويتحقق رخاء هذا الوطن

حين يغضب يهدد الكون

بقصيدة

وحين يحب يكتب عن المجدلية

الشاهدة على قيامته

والباثة أسراره في الوجود

الفتاة التي فتحت له باب الجنة

وأبواباً على الجحيم

لا يزال هناك

في جوار المقبرة

يدلق فنجان القهوة ويضحك

يطلق البخور

يمازح طيفاً بلغة سريانية

يعلق على طرف الهلال

مسبحته

في آخر الليل يقشر الرمان

ويقبل قدم أمه قبل أن ينام

ليس أكيدا

لست متأكداً

أن رجلاً يجلس مثل هراء

تحت لوحة سريالية معتقدا أنه متأمل بارع

ومثقف من طراز رفيع

ذو أنفٍ طويل

وغريب الهيئة

سيحكي لنا عن الفرق بين الهيئة والهيأة

وبين ثمة وثمت

ومئة ومائة

لغوي لعين سليل سيبويه

وأن امرأة تبيع البرتقال وتكتب الشعر

وتعتقد أن قصيدة سقطت من جيب سروالها الجينز

قد أثمرت برقوقاً في حديقتها السرية

شيء كهذا مدعاة لسخرية عظيمة

لو أبحرت في الهراء

لو تسكعت تحت نوافذ مشبوهة بالحب

لو قلت شيئا كهذا

لشتمني آخرون

أصدقاء من أعالي الجبال

يغرقون في شبر من نبيذ

وهم على حق

البرتقال لا يوحي بالشعر

نظرا لطعمه الحامض

ولا أحد يقول شعرا وفي يده برتقالة وسكين

يجب أن يكون بين يديك عنق

لتحزه

أو تقطع حلمة من ثدي مكتنز

تقتلع رحما

لتقول شعرا وتأتي بـ"فالطة"

يجب أن تكون صاحب فأس

ومنجل

فالطة "ليست عربية وهي كلمة محدثة"

حسب معجمي السوقي

لست متأكداً

أن في أعالي الأرض

ثمة امرأة وحيدة بكامل أنوثتها

تكتوي الآن

بنيران غريزتها

وبين نهديها إثم عظيم

وفي رجل تخطى الخمسين ولم يتخط عادته في الاستمناء

لست متأكداً أن يفلح الأمر

أبداً مع البراءة وافتعال الحب

والرياء المحيط

لهذا أثق في السموم

في العقارب والحيات أكثر

والجرائم الواضحة

أثق في السوق ولعناته

بالغرائز

أؤمن بالنحيب

بالسعال

والعواء

بالأوبئة والكوارث

بالشر

بالقيامة إن كنتم تعقلون

أنــذال

نجلس ونفكر قليلاً

مثل ذباب لا يملك الوقت

ثم نبدأ في التكاثر وإضافة أنذال صغار لهذا العالم "المشرق "

وأمنيات بأن يكونوا من حملة الكتاب

وددت أن أسمع أمنية أخرى

مثل اللهم أجعله معلم أطفال أو بائع حلوى

مهرجاً في هيئة الأمم أو طاه على رصيف عجول

رئيس جمهورية أو موظف في اليونيسف

كاتب عمومي أو مروض قرود في غابة براغيث

أو حواة ..حواة على الأقل

يا للحسرة

الأنذال الصغار الذي كانوا يبولون في حفاظاتهم وعلينا

و يلعبون أمام أعيننا

بمسدسات وهمية وسيوف وخناجر

كبروا الآن وصاروا مخيفين

لأن ثمة وغدٌ كبير كان يعرف كيف يسرقهم منا

وأخذهم إلى بيت المهيب

وصنع منهم شيئا آخر لم يخطر ببال الشيطان نفسه

وعدهم بالجنس والجنة والمال وسادية القتل

بالحقائق العينية ورضا الله

على كل حال

الأولاد لا يبقون أبداً

وكنا سنموت بكل الأحوال لو صبروا علينا سنوات قليلة

كنا سنموت من السأم

ولا زلنا نقول لبعضنا صباح الخير

مثلما تقولها العقارب تحت الأحجار

مع بصاق كثير وابتسامات صفراء

ثم نذهب إلى الله لأن الجحيم بانتظارنا

فالجنة لا يلقاها إلا ذو حظ عظيم

لكن لا بأس نحن شعب لا يعول عليه

الجحيم مكاننا المناسب

والهراء المشرق في خيم العزاء حيث تخيم روح الموت العظيمة

دائماً، ثمة واعظ مراهق متأهب بيننا

ليقول الكثير من اللغط بالتأنيب والتوبيخ

أنتم تعرفون هذه المتلازمة

عموما هذا ليس مهما من وجهة نظر عبثية

تريد فقط أن ينتهي المطاف

المطاف الأخير

وتترك الأمر لتقدير الله

عــاشــق

سأؤذيك

سأحول كل شيء حولك إلى جحيم

سأنهش لحمك

وأكسر كل عظامك

أنت لا تفهمين ماذا يعني أن يحب رجل مثلي

الأذية ليست كلمة سهلة أبدا

ليست ما يجب أن يقوله العاشق

إنها ما يفعله تماما

ليس الحب سرب فراشات وغيّمات وهطول

ليس ذلك الاختلاج الذي يتحدث عنه الخائبون

ليس تلك الدمعة في آخر الليل

ليس الحب حلم متوهج حتى

الحب هو ضرب من الجنون

سلسلة من حماقات كبيرة

كارثة حياتك المجيدة

عاصفة في ثيابك

إيذاء طويل وخسران مبين أقول لك

هو أن تقول شيئا وتقصد شيئا آخر

أن تفعل الأشياء السيئة بحذافيرها

انتظار مذل

أثر أخرق

مزاج عفن

سباق مع الوهم برجل مكسورة

رجم بالغيب

قيامة

خيانة مؤكدة

وتسامح عظيم.

الممرضــيق

الرجل الكادح لا يموت

يصر على البقاء

مثل قملة عنيدة

يتمرن كل يوم على البقاء في مكانه

الكسالى يصرون على كسلهم

الشعراء يكتبون قصائد متهورة

ويشتمون الحياة

البقرة تدر المزيد من الحليب

الأزهار بلا رائحة

العاهرة تنهض مساء لأجل رغبة أخيرة

"أن ينتهي كل هذا"

مساء العاهرة يتناسل، يتكاثر ويتجدد كل يوم

هناك الكثير من هذه المساءات اللعينة

في الصديد نذالة الجرح

ملح الحياة يذوب

العناقيد تتدلى

المزيد من النبيذ

العمال مرهقون وساخطون

الأطفال في الشوارع

المشردون يلعنون البرد والجوع

اللاجئون أكثر مما ينبغي

الحمقى يشهرون السلاح في وجه السلاحف البطيئة

ويسحقون بأقدامهم قبيلة واعدة من حشرات زاحفة

في التلفاز مسلسل طويل من ألف حلقة

الهراء يتكاثر

الانحطاط سيد العالمين

البحر يفوح بالنتانة

الثورات عجول هائجة

حزن في المحطات

أنين تحت الأرصفة

هناك عالقون

الكثير منهم

عالقون في الراتب

في قضية خاسرة

في عناد أخرق

في الأمل

في الصلاة

والممر دائما ضيق.

ســـائب

سوقي حتى النخاع

أنا:

الألفاظ النابية

الفضائح

الدناءة والسفالة

العربدة

شتيمة على الريق

بصقة هائلة

قمامة الشارع

الفقر الذي تودون قتله

والجوع الذي لا تعرفون

سخام المصانع

أنا الذائح صديق العاهرة

اللص الذي خرق السفينة

حصان طروادة

لطمة المروحة

وعد بلفور ومذبحة صبرا وشاتيلا

طفل يمني يعد ضلوعه

سعادة الروهنغا

لاجئ سوري يرقص في عرض البحر

مواطن يركل على القفا

جثة للتمثيل

ستون اثما لا يغفر

أنا الذي يعرف الطير الحر ويشويه

نكاية في المعرفة

أجيء أخيراً

كما تلميذ فاشل

أنا الشجرة الملعونة

تفاحة آدم

أربعون سنة من التيه

قابيل قاتل أخيه

أخوة يوسف

يهوذا الذي باع المسيح

الدجال المنتظر

الرقم 13

الصلاة في وقتها

الصدقة الجارية

العابد والزاهد

أنا أكثر الخلق وحشة.

أمنية

لو كنت قريباً منك

لكانت الأمور أسهل بيننا

نشرب القهوة في صباحات المطر معاً

وهذا ليس حدثاً كبيراً

كما أتصور

نطهو وجبة صغيرة غير مهمة

نسمع فيروز وهي تغني لشادي

فيروز الأثيرة لديك

وأحكي لك عن أبي الغالي

رتم حياته

وابتسامته التي لا تنسى

أبي الذي مات مثل نورس هائل فقد شهية الطيران

ثم نذهب للسرير

أو لأي مكان آخر

نفعل الحب

على طاولة المطبخ

أو فوق الأريكة

أو تحت الدش

ونشرب نبيذا طيبا

وهي أفعال تخلص روحي

روحي التي جلبت لي متاعب العالم بأسره

كانت أمنية في الجيب

أخرجها وقت الحاجة

أخبرك عنها ويتبرم وجهك الصغير

وتنهمر عيناك ببكاء كثير

اشربي.. النبيذ جيد في المساءات

التي يسقط فيها الثلج في غياب الأحبة

ويتجهم فيها وجه السماء

ولأني سئمت النبيذ والسهر

أصحو أبكر مما هو معتاد

أخاطب الله

وأدعو على شرار الناس

هذا لأني في الحقيقة لست قريباً منك.

صباح الـعار

صباح العار أيها الوطن

العار الكثير

العار العرمرم

كيف حالك وأنت تستفيق على الجثث في شوارعك وتنام على

أخرى

تصحو على ذل وتنام على فجيعة أو فضيحة مريحة

صباح الذين يقتلون ولا يسألون عما يفعلون

صباح الهراء في مطاراتك المهترئة ومؤسساتك البالية وشرطتك

الجبانة

وجيشك المزعوم وميليشياتك الطائشة أيها الشاسع في العالم

لم كل هذا الكبرياء؟

صباح المهجرين في ترابك من ضيم الأخوة والأحقاد

صباح الهاربين من جحيم نيرانك

إلى جحيم الغربة وذلها

صباح الله مصلوبا في حناجر الغلاة على المنابر

صباح أطفالك وهم يحملقون في العلم وفي عيونهم ألف سؤال

وفي أصواتهم حشرجة النشيد

لمن هذا الوطن أيها الوطن؟

صباح الجثث الملقاة على شواطئك التي حلمت بالعبور

صباحها وهي تترك لنا العار في كل شبر

من أين يأتي الهناء؟

صباح الخيبة كل صباح يجرها المتفاوضون بين أروقة الفنادق

الباسلون فيما يخص مصالحهم اليابسون على المبادئ

المضحكة

صباح السفلة وبقية المشاغبين عليهم السلام

صباح المادة الثامنة واتفاقات الصخيرات وجينيف وتونس

ومصر وباريس

والجزائر وبرلين..

صباح الثورة التي ضاعت ولن تعود

صباح قنواتك النابحة صباحاً ومساءً

مثل كلاب مسعورة

صباح عملتك التي في الحضيض تبول على نفسها كل يوم أمام

الدولار السافل

صباح المرابطين في جبهات العار وفي بوابات الخزي

صباح اللصوص الذي يسرقون أسلاك الكهرباء والذين يهددون

بنسف أنابيب النفط والمياه

صباح الذين يصادرون الكتب ويقمعون الأفكار النيرة

صباح المستشفيات والجراح والدواء والرغيف وطرح الأحمال

وتخفيضات شركات الهاتف

صباح أرزاقنا في يد المهربين

صباح الذين ينتظرون قائدهم في غيبته الكبرى

صباحهم الذي لن يعود

صباح الخير أيها الوطن إن كنت تفهم قصدي

نهاية الشوط

إن كنت تنوي أن تكون شيئاً مهما

قال رجل

ضع حجراً على صوتك

قس درجة الصدى

في جرة فارغة.

واعتبرها ملحمة كبيرة

ثم قال: إننا لازلنا نتحدث عن صوتك

وبما أنه ليس من الحكمة أن تأخذ برأي

رجل لا تعرفه

فهذه تبدو نصيحة يجب الاحتراز منها

إن كنت تنوي أن تصير عاشقاً

قال رجل آخر

لا تسلم كل الأمر لقلبك

من الحكمة حقا أن تسمع لرجل كهذا

حتى لو لم تعرفه

وهي نصيحة غير مجدية البتة

قال رجل مر سريعاً

وتوقف للحظة

إن كنت تنوي أن تصير شاعراً

فسر حتى نهاية الشوط

كان ذلك بوكوفسكي

كالعادة يحمل زجاجة نبيذ

قبل أن يموت بساعة

تقريبا

كان في نهاية الشوط.

ريثما تنتهي الحرب

الحرب ستنتهي

لا تقلق ولا تشغل بالك

حتى ذلك الوقت ابق رأسك منخفضا

الاعتزاز بنفسك في هذه الأيام حماقة كبرى

وحتى في الأيام التالية

التي تشعر فيها المدافع بالصداع

لكن الحرب ستنتهي

بعض الحروب ضرورة

وبعضها عبث لكنها ستنتهي يوما

حافظ على هدوءك ريثما ينتهي الأوغاد من كنس أوساخهم

أو يكنسهم أوغاد آخرون

أشغل نفسك بشيء ما

لأعلف حصانك لأجل سباق مفترض

أو ابنِ عضلاتك

واعد أي عاهرة متاحة على الرصيف

ألعب الورق

أو حاول أن تقرأ شيئا جيدا إن وجد

انتمِ لمجموعة تهتم بالطب البديل

غرد في تويتر

وأكثر من الاستغفار

الحرب ستنتهي

ابقِ رأسك منخفضا أو علقه على سارية ما

بجوار العلم

أو بجوار أي مخلب غراب على عمود إنارة

اسبح مع ضفدع جسور

وحاول أن تكون "عضويا" إن فهمت

وإن لم تفهم هذا ففكر في أي صليب

أو هلال

أو أي رمز وثني أو أي عملة نادرة لحقبة ما

ثم اذهب لجارك الذي فقد ثلاثة أبناء

والقِ عليه عبارات المواساة

تحاشى دموعه

وأخبره أن الحرب ستنتهي

وأنصحه أن يبقي رأسه منخفضا وألا يعول كثيراً على

قصص الحرب وبطولات أولاده

قل ذلك بلطف

وصل معه المغرب والعشاء.

صديقتنا التي ماتت

أنعي لك يا صديقي

حبيبتنا جميعا التي فارقت الحياة هذا اليوم

في حدود الساعة الثانية والربع صباحاً

وفي يدها آخر قصاصاتنا

تعال

لنحرق جسدها الجميل قبل أن يجف

ويصير شماتة للدود

وهذا طبعاً لن يمنع عنها سؤال الله

لندفن رمادها أنا وأنت

فلا أهل لها غيرنا

أنت تعرف أنها قطعت من شجرة زيتون

مباركة

لا أحد سوانا عرف اين كانت تخبئ أسرارها

وسكاكرها وتسجيلاتها النادرة

المحطمة التي شعت نوراً

التي شربنا من يدها الكريمة

خلاصة النبيذ الحر

فطارت أرواحنا ورقصت

وقرأنا في حضرتها قصائد الأسى والسرور

نحن الذين لم يغونا نهدها وهو يطل من الخراب

كآية للضلال

ولم نر في جسدها المتثني غواية العاهرات

كانت أختنا على الأغلب

كانت روحاً شريدة وبائسة قهرها الأسى وغلبة الرجال

كانت حبيبة أرواحنا

وماتت بداء غريب

أوقف تدفق الحياة في عروقها النبيلة ..قال الطبيب

لندع الله وهو يستقبل روحها المتعبة من التجارب

أن يتجاوز عن سيئاتها المجيدة

ويغسلها بالماء والبرد

الأثر قاتل

تذكّر وأنت تطأ غرفتها مبتهجاً

أني كنت هنا

"لا أريد أن أنغص عليك"

شربت خمراً مجمركا ودخنت الكثير من السجائر

وشربت قهوة من أجود أنواع البن

وأكلت رقائق البطاطا

و مكسرات محمصة بعدد أفراد قبيلتك

أعرف كم تشعر بالغبطة وأنت تدوس كل شيء هنا

ظاناً أنها مجرد قحبة

دعنا لا نختلف كثيرا هي امرأة بكل الأحوال

امرأة وحيدة

وحيدة وبكّاءة

"يجب أن تراها تبكي، تضيء وتصير طاهرة "

قتلها السأم ونكلت بها الرغبة وجور الأيام

رمتها الأقدار إلى أحضان أوغاد وسفلة

وتلك قصة لا نود الخوض في تفاصيلها

هذا مؤلم ومؤسف حقاً

دعنا لا نقلق كثيراً بشأن الغرفة

ولا تشغل بالك بي وبما فعلت

فأنا رحلت وتركت خلفي خواء وجرحاً وأملاً ميتاً

دفنته تحت السرير

أجل هناك حيث ستنام أنت

تذكر أنك مجرد ولد مخدوع بالانتقام والاحتلام

وبالأحكام المسبقة

ولد على وشك أن يخوض تجربة الجسد المقموع

بعد تجارب مريرة مع الاستمناء وأفلام البورنو ووجع الضمير

وخيبات حب قديم

وقبل أن تبدأ أي طقس ماجن

احذر من تتبع الأثر

الأثر قاتل يا صديقي

حاول أن تكتب شيئاً ما.

اعترافـات

ليس لدينا وقت كثير

لنحتس هذه الكأس الأخيرة

وندخن كل العلبة

ونفترق كصديقين لدودين

هذه الكأس تحمل ضغائن صغيرة وندوب وبعض المسائل

العالقة

وعراكا وجوديا لا يحتمل وجهات نظر

قراءات في الكره والمروءة والسفالة

يمكننا تدبر كل التبعات التي قد تنجم

أنت تفهم قصدي

إذن اجلس

وقابلني ولنتحدث كخصمين شرسين

فنحن لن نلتق بعد هذه الكأس

أريدك أن تعرف

أني طعنتك أكثر من مرة

وزورت كلاما قلته لأنال حظوة

أنا بارع في هذا، أقصد مخادع

أنت أيضاً فعلت هذا وكنت أبرع مني

لنتحاسب كنبيين بلا شرائع

مثل قرصانين

تعاقبا على الأسرة الدافئة

وتبادلا في الغياب طعنات بليغة.

بحسبة صغيرة، بتهكم، بأسى، بنذالة

كيفما كان الأمر

أنا أتفوق عليك في الخيانة

وأنت فقتني في الخذلان

أنا رهنت لأجلك بيتا

وأنت دخلت السجن بسببي

وعندما تموت

وهذا ما أتمناه الآن

سأكتب على شاهدة قبرك

هذا صديق الأيام الصعبة

سأزورك كلما شعرت بالغبن

وإن مت قبلك

وهذا ما تتمناه أنت

أرسم جدارية صغيرة على بلاط القبر

وأكتب هنا يرقد

صديقي الذي أردت قتله دائماً

فمات لوحده.

هنا في بيتك

هذا لأني لم أعد أحمل هاتفي

اختلط الأمر عليك

يا صديقي تذهب للحانة وتظنني هناك

لم أعد أذهب إلى الحانات

فقدت سناً

ولا قدرة لي بمواجهة الشبان

وتخمن أنه ربما أكون عند البغي

التي عرفناها معاً

لكنك لم تسمع إنها ماتت

وهي تدعو إلى الله

ألم تقابلك هناك؟

ألم تسمع بها؟

أليس لديكم محرك بحث عن الوافدين الجدد؟

وتعرف أني هجرت البحر

منذ ستة أعوام

و تركت المساجد وأجر الصلاة فيها

وفضلها

لا أصلي هناك لأن ثمة

من زيف الحق

وفتح بابا للجنة دون إذن

فدخل منه الأوغاد

وأظنك دخلت منه أيضاً

باب

أظن أن الله لا يعرف حتى كيف يغلقه

على فكرة كنت ذاهبا إلى الله

ولا أدري إلى الآن

من بعث لي تلك المرأة

التي اعترضت طريقي

ووضعتني بين فخذين جائرين

أي كان من فعل؟

أقبل يديه

لا تبحث بعيداً يا صديقي

أنا هنا في بيتك

أضع كيس الحلوى أمام الأولاد

وأشرب القهوة مع أرملتك

فوق سريرك

نفكر في إنجاب أولاد

وقراءة الفاتحة على روحك

أنا الأخ الذي لم تلده أمك.

لستُ مثلك

نصك نظيف ومفعم باللون

قلمك حي ومبجل

وأنت لا تقول كلاماً زائداً

ولست سفسافاً

نصك يجيء من بعيد

مثل الحنين

مثل نبوءة عراف

وأنا لازلت أكتب

عن أحذية الفقراء والمراحيض العامة

والقذارة

وغرف النساء المتهكمات

الممصوصات والرامضات

الذابلات من كثر التجاهل

ولا زالت أرى في عامل النظافة كنزاً وطنياً

وفي الخريطة متاهة تبعث المجد

وتقتل السلالة

أنت يشيد بك النقاد

وملهم للبنات

وتحدق في الغيب

وتستشرف المستقبل

أنت رؤيوي

جيد هذا

الوطن بحاجة إليك

أنا لست مثلك

لا أذهب للصالونات

ولا أحب الحوارات المنمقة

ولا أقف على باب السؤال

أرى نصي في الشارع والارصفة

وفي سواعد الكادحين

وفي غرف الاستراحة لعمال المصانع

وتحت لهب الصيف

في عرقهم المنجز

ومزاحهم الثقيل والماجن

أذهب للعامل وأنت تذهب لربه

أبحث عن النص

تحت النعال والأظافر

وفي القهر

في العيون المطفأة

في الغضون

وفي النهد الطالع سهواً

في القلوب المدماة

في الساخطين

والممتلئين بالسباب

لست مثلك.

رأسك يعج بالعابرين

أنت في العادة تجلسين في شرفتك

تشربين القهوة

وبالك في جرعة فودكا

وتستمعين لفيروز في الغالب

تمنيت أن تسمعي شيئاً رهيباً لموزار

أنت تبدئين صباحك بملل جبان

في حين كان بإمكانك

الوقوف أمام إشارة ضوئية

وإلقاء موعظة جليلة

لا بأس أن تكوني نادلة في مطعم شعبي.

ساقية في حانة فكرة عظيمة

لكنها لا تصلح في بلدنا المستقيم

بائعة سمك أمر مثير

أو إرسال قصيدة للمفتي

قصيدة واحدة

يشتمك بسببها الناشر

لكنك لا تفعلين

تجلسين وتكملين قهوتك وتسمعين فيروز

وتحلمين بحب في الشتاء

وآخر في الصيف

ولا تفكرين حتى بعرض بياض فخذيك للشمس

التي تشرق في وجهك تماما

ليس ثمة من أحد أمامك سواها

ولا حتى أنا

أنت حزينة مثل قرية فقدت نصف سكانها

وجوالك يئن من فرط التواصل

ورأسك يعج بالعابرين

والمتحاذقين

والحواة

والقراء ة اللعينة لم تعد كافية

للسرور

مات المؤلفون العظام

وتركوا للتافهين أمثالي مهمة أخذك للسرير

واقناعك بأدوية الاكتئاب.

حصاد مدهش

لو أنهم نزلوا إلى الحي المفجوع

ودخلوا البيوت التي تهدمت فوق رؤوس أصحابها

ربما وجدوا إبريق الشاي لا يزال ساخناً

والصحون لم تغسل من الدهون بعد

ربما وجدوا عظمة من رأس

أمعاء تلفظ آخر لقمة

لحماً متفحماً

وخبزاً محمصاً

وطفلاً صريعاً

هاتفا محمولاً يتلقى إشعارات

ربما وجدوا التلفزيون ينقل خبر

حصادهم المدهش

ربما شهقوا : الله

ابن الوقت

والحال هذه

ما الذي لا يمكن تفاديه؟

رؤية الكارثة وهي تزحف بلا توقف

ولا قوة تقهرها

أو الامتنان المهين للسمو نحو رذيلة ما

اجعل الرذيلة تسمو، أهكذا يجدر القول؟

ما الذي لا يرجى شفاؤه

الاستعطاف المذل للمعنى

أم للتجدد المختل

لماذا لا يموت الصريع القديم وهو ينهض ببثوره ودمامله

بمقبرته وعظامها الثاوية

لماذا لا يموت:

الغثيان

التشوه

الأكدار تصنع شعراً للعالم

مثل مديح للون الموت، لون الدم المحتقن

لماذا هذا:

النحيب المفرط للسموات

الجدل الركيك للأشياء

للأسماء الكاذبة

للموتى وهم يتبادلون الأنخاب

تباً

ألا ترين

أني أهدم البيت

واقتلع الأبواب

أنفذ وصايا رؤى عالم الذر

رأيته وأنا في بطن أمي

رفستها، وسألت بلغة الأجنة

ما هذا البناء الذي أهدمه؟

ما هذه المقبرة المحاطة بالبنفسج؟

رأيت هذا وأنا ابن تسعة أيام

رأيته كثيرا جدا في العمر اللاحق

وأنا أموت رأيته

آلمني البنفسج أكثر من المقبرة

وكل الورود عنت في لحظة ما عذاباً نفسيا

ذروة اللذة

هي أن يحيط بك الخراب

وأن تصفح عن فاعليه والأسباب

أعيد مرة أخرى، ولا زال الحال هو الحال:

من سيعرف؟ أو سيهتم

أني لازلت أسبح في أنهار العدم

مثل قشة يجرفها تيار مهيب

نحو الأبد المخيف.

فهرس الكتاب



أتحدث عنك أنت بالذات
لأني لا أعرف كيف أبدأ نصاً لا
تكونين فيه
أنت المسكينة والشيطانة
والبحر المتلاطم
وكيس القمامة
والروضة
ودم يوسف على قميصك
أنت امرأة العزيز
والأقحوانة على باب المدينة